وزارة العدل

دليل الأسرة

من أجل حياة مستقرة

ضمن إطار

"المشروع القومي لتنمية الأسرة المصرية"

تقديم

معالي المستشار

محمود حلمي الشريف

وزير العدل

تصدير

فضيلة الأستاذ الدكتور

نظير محمد عياد

مفتي جمهورية مصر العربية

الطبعة الرابعة

٢٠٢٦م - ١٤٤٧هـ

قال الله تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[الروم - الآية 21]

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾

[النبأ - الآية 8]

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»

رواه الترمذي

«دليل الأسرة من أجل حياة مستقرة»

قام بإعداد هذا العمل عدد من علماء دار الإفتاء المصرية وباحثيها، مع الاستعانة بمجموعة من العلماء والخبراء في بعض التخصصات العلمية والمهنية والحياتية المتنوعة.

تقديم معالي وزير العدل

معالي المستشار

محمود حلمي الشريف

وزير العدل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فإن الأسرة هي اللَّبِنة الأولى في بناء المجتمع؛ لذا فقد اعتنَى بها الشرع الشريف عنايةً خاصَّة، وأولاها رعايةً قُصوَى، حتى من قَبل عقد الزواج ببيان مقاصد ومعايير وآداب وسنن اختيار كلٍّ من الزوجين للآخر، إلى عقد الزواج نفسه وهو الميثاق الغليظ كما سماه الله عزَّ وجلَّ، ومرورًا بالحقوق والواجبات بين الزوجين المحفوفةِ بالمودَّة والرحمة والفضل، وكذا رعاية شؤون الأسرة من الزوجين، كلٌّ على حسب وظيفته التي أقامه الله تعالى فيها، وحُسن إدارة أمور المعيشة معنويًّا وماديًّا، وكذا عند وقوع الخلاف وكيفية معالجته وإدارته، وانتهاءً بما إذا وصل الأمر إلى إنهاء هذا الميثاق الغليظ بما يضمن الوفاءَ بالحقوق ومراعاةَ مصلحةِ جميع أفراد الأسرة، حيث وضعت الشريعة الإسلامية لهذا العقد من الضمانات والتوجيهات والإرشادات ما يليق بكونه ميثاقًا غليظًا يجب على الجميع أن يحترم قُدسيَّتَه ومكانتَه بالحفاظ عليه من كل ما يُهدِّد استقرارَه، أو يُحدِث به أدنَى خلل.

وانطلاقًا من هذه المكانة للأسرة، فقد ارتأت دار الإفتاء المصرية بما لها من خبراتٍ وتجاربَ عبر سنوات في التعامل مع قضايا الأسرة ومسائل الأحوال الشخصية أن تُقدِّم هذا الدليل "دليل الأسرة.. من أجل حياة مستقرَّة"،

والذي يتضمَّن مجموعةً من النصائح والإرشادات والإجراءات التي تُعين على استقرار الأسرة، وتساعد على تجاوُز الصعوبات والتحديات والمشكلات الأسرية التي رُصِدت بدقَّة، ووضْع وسائل وقائية تمنع وقوعها، وكذلك الحلول والطرق المناسبة للتعامل معها على نحو يحقق الحماية والصيانة للأسرة، ومن ثَم المحافظة على المجتمع.

ونشير إلى أن دار الإفتاء المصرية قد استعانت في صياغة بنود هذا الدليل بمجموعةٍ من العلماء المتخصصين في المجالات المختلفة، مثل: علماء الاجتماع، والاقتصاد، والإعلام، والمتخصصين في الصحة النفسية، وغير ذلك؛ حتى يخرج الدليل مستوعبًا ما قصدناه، ومحققًا ما رجوناه.

ودار الإفتاء المصرية على الدوام تبذل ما في وُسعها، وذلك بالتعاون والتنسيق مع مؤسسات الدولة من أجل القيام بواجبها تجاه وطنها وقضايا مجتمعها؛ لتحقيق الاستقرار المنشود للأسرة، ويأتي هذا في إطار "المشروع القومي لتنمية الأسرة المصرية" الذي أطلقه فخامة السيد الرئيس/ عبد الفتاح السيسي رئيس الجمهورية حفظه الله ورعاه.

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يحفظ أُسَرنا المصرية، وأن يَكلَأ مجتمعنا المصري بعين الحفظ والرعاية والأمان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المستشار

محمود حلمي الشريف

وزير العدل

تقديم فضيلة مفتي الديار المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأستاذ الدكتور

نظير محمَّد عيَّاد

مفتي الديار المصرية

الحمدُ لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عُدوان إلا على الظالمين، وبعدُ..

فإن الأسرة من أقدم وأهم الكيانات الاجتماعية التي عرفَتْها البشرية، رغم تفاوت المجتمعات في طقوس تكوينها وآداب بنائها، وما اكتسبَتِ الأسرة هذه الأهمية وتلك المكانة إلا لكونها الأرض الخِصبة التي يتلقَّى فيها الإنسانُ دروسَ الحياة الأولى، والتي يكون بها فيما بعدُ إنسانًا صالحًا نافعًا أو غير ذلك.

وإذا كانت الأسرة صالحةً أنتجت أفرادًا صالحين، فكان المجتمع صالحًا، ولا عجبَ فهي البيئة الأولى التي تتلقَّى الإنسانَ وترعاه؛ ولهذا عُني بالأسرة ودورها كُتَّابٌ وباحثون من مختلف التخصصات العلمية: الدينية، والنفسية، والاجتماعية، والطبية، وظهرت مدارس ونظريات حول الأسرة وقُوَّتها وضعفها.

وعلى كثرة الدراسات التي تدور حول الأسرة وما يتعلق بها تأتي نظرة الإسلام للأسرة متفرِّدةً متميِّزةً؛ وذلك أن الأسرة في الإسلام لها نوع من القداسة والاحترام، لا يشاركها فيه غيرها من العلاقات الإنسانية من جوار وصداقة وصُحبة، وغير ذلك، فقد أعلن القرآن أن الزواج الذي هو البداية الأولى لتكوين الأسرة من آيات الله جل جلاله ودلائل قدرته، وشواهد

حكمته، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21].

وتتأكد هذه القداسة والمنزلة الكبيرة للأسرة في ظل المحاولات الملحَّة لغزو أفكارنا، والتعرُّض لثوابتنا، ومحاولات عولمة نماذج أسرية معيَّنة تخرج على قِيَمنا وأخلاقنا.

وتنطلق رؤية الإسلام للأسرة من كونها وحدةً من وحدات المجتمع المسلم التي تعمل على تحقيق مقاصده وأهدافه، والتي تبدأ من الاستجابة للفطرة وللغريزة دون أن تتسامَى عليها، وتصحب الأسرة بمجموعة من الضوابط والآداب تصونها وتضمن سَيْرها وصلاح نتائجها.

وينطلق التكوين الأسري في الإسلام من القاعدة القرآنية التي تظهر في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الذاريات: 49]، وبذلك يعلن منذ البداية أن التكوين الصحيح للأسرة الطبيعية لا يلتقي مع الدعوات الهدَّامة المنحرفة التي تتعارض مع الدين والعقل والمنطق، مهما استترت وراء شعارات برَّاقة.

لقد عاشت الأسرة بهذه الصيانة الربانية وهذه التوجيهات النبوية لقرونٍ طويلةٍ آمنةً مطمئنةً، في رعاية واحتياط وتوقير، حتى خرجت علينا بعض الأصوات المنكَرة التي تقف خلفها أجندات شائهة؛ فتناولت هذا التكوينَ الأسريَّ الاجتماعي بشيء من التهوين، فتعرَّضت الأسرة لهِزَّة فكرية، وهو ما أوجب على المؤسسات الدينية أن تقوم بواجب البيان.

ولا يخفى على القُرَّاء الأكارم أن سيطرة الحياة المادية، وخُفوتَ الجانب الروحي من حياة الإنسان والمجتمع كان من أكبر العوامل التي أفسحت مجالًا لهذه الدعوات المنحرفة في أن يكون لها صدًى في بعض البيئات.

ولا يخفى كذلك أن بعض الدعاوى السائدة كانت سببًا فيما آلت إليه أحوال الأُسَر هذه الأيام من شِقاق ونزاع، ومنها: ادعاء أن المرأة مظلومةٌ ومضطهدةٌ، وأن المجتمع ذكوريٌّ في سياقاته الثقافية والاجتماعية والفكرية، وما أشبه هذا الطرح! وهذا أودَى ببعض الأزواج إلى حالة من المناطحة لا المناصحة.

نعم، لا ننكر أن طبيعة الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية المعقَّدة قد تغيَّرت عن ذي قبل، ولكن تبقَى لدى الشريعة الإسلامية أُطرٌ حاكمة تضمن صيانة الأسرة مهما تعدَّدت علاقاتها وتشابكت، وتضمن وضوح رؤيتها وغاياتها، وهذا يوجب على القادة والمسؤولين والأفراد عمومًا أن يرجعوا لهذا النبع الصافي لتستقيم الأسرة، ولتقوم بوظيفتها على أكمل وجه.

ومن باب المصارحة، ربما كانت بعض السلوكيات والعادات الموروثة بعيدةً غاية البُعد عن أنوار الإسلام، وهدايته، ورحمته، وأخلاقه، وحضارته، فكانت القسوةُ في أكثر من صورةٍ من نصيب بعض النساء، ولكن هذا لا يَكِرُّ على الأصل بالبطلان كما يقول أهل العلم.

والذي يجب أن نعرفه أن الأسرةَ المسلمة الصالحة هي التي يتكون منها المجتمع المسلم الصالح، ومن ثَم كان اهتمام التشريع الإسلامي بالحياة الزوجية، والوقوف عند الواجبات والحقوق والآداب والآثار والعلاقات المختلفة.

وليست عنايتي في هذه المقدمة بإيراد ما يتعلق بالأسرة وبنائها وصيانتها مما جاء في القرآن والسنة وكتب الفقه والأخلاق، فضلًا عن كتب التربية وعِلم النفس، فإن هذا أمر طويل، ولكني أشير إلى جملة من الإرشادات الربانية التي لا ينبغي أن تنساها الأسرة، ومن ذلك إجمالًا قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ»[1]، وقوله: «مَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلَّا كَرِيمٌ، وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَئِيمٌ»[2].

---

(1) سنن الترمذي، أبواب: المناقب، باب: في فضل أزواج النبي ﷺ، 709/5، رقم: (3895).

(2) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق من حديث علي بن أبي طالب ﷺ، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، 313/13، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ- 1995م.

وأشير كذلك إلى جملة من المقاصد الشرعية التي يتغيَّاها الإسلام من هذا التكوين المهم، والتي تضمن الاستجابة لحاجات الأفراد وتضمن بقاء المجتمعات، ودوام التعبُّد والعمارة، ومن ذلك مقصد تنظيم العلاقة بين الجنسين، وتهذيب الغريزة بتحريم العلاقات الجنسية غير الشرعية، وإحاطة العلاقة الشرعية بمجموعة من الآداب المهمة، وكذلك مقصد حفظ الأنساب والأعراض وصيانتها من الفوضى والاختلاط، ومقصد تحقيق السكن والمودَّة بين الزوجين والسعادة في البيوت، حتى لا تنحصِر العلاقة الزوجية في علاقة جسدية مؤقتة، ومن أهم المقاصد حفظ التديُّن والالتزام في الأسرة بدءًا باختيار ذات الدين، وتزويج من نَرضَى خُلُقَه وأمانَتَه، وانتهاءً بتربية جيل صالح حتى لا ينقطع النسل من ناحية، ولا ينقطع الدين من ناحية أخرى.

وفي ضوء ما يحمله الواقع من آثار وافدة وعادات راكدة تتعلق بالأسرة وبنائها وطبيعة العلاقة بين أفرادها، تأخذها بعيدًا عما يضمنه التشريع الإسلامي من آداب تصون الأسرة وتصل بها إلى ما يراد منها؛ يأتي هذا الدليل المتميز، والذي يتجاوز فكرةَ سرد مجموعةٍ من الآيات والأحاديث حول الحقوق والواجبات الزوجية ليناقش مناقشةً عميقةً ومعاصِرة في آنٍ واحدٍ ما يتعلق بالأسرة من أمور، فيقف في الفصل الأول منه عند نصائح وإرشادات عامة في العلاقة بين الزوجين، وفق الاستعداد الفِطري والتكوين الجسدي لكِلَا الزوجين، وذلك لتحقيق السكن والمودَّة والرحمة، مع الدعوة لغَرس روح التعاون والمشاركة لصالح الطرفين ولصالح المجتمع كله.

ويناقشُ الفصل الثاني نصائح وإرشادات في العلاقة الاجتماعية، انطلاقًا من أن الإنسان كائن اجتماعي تقتضي طبيعته أن يعيش مع غيره، حتى يضمن سلامة تلك العلاقات.

ويقدم الفصل الثالث نصائح وإرشادات في المعاملات المالية للأسرة، تدور حول علاقة أفراد الأسرة بالمال جمعًا وإنفاقًا، انطلاقًا من أن المال عصب الحياة الذي لا يُستغنَى عنه.

ويأتي الفصل الرابع ليناقش ثمرة الزواج وهي الأولاد، وما يجب على الزوجين

تجاه أولادهما، باعتبار البيت المِرآةَ الأولى التي يرى فيها الأولادُ حياتَهم، فهم يرون الجمالَ أو القُبح، والطاعة أو المعصية، والعلم أو الجهل، وغير ذلك من صور حياتية.

ولم يُغفِل هذا الدليل ما يكون بين الأزواج من اختلاف في وجهات النظر أحيانًا، فعقد الفصل الخامس لتقديم نصائح وإرشادات لإدارة المشكلات الزوجية التي يشكو من تَبِعاتها المجتمع كله.

وحتى نضمن حياةً مستقرَّة هادئة قدَّم الدليل في فصله السادس والأخير نصائحَ وإرشاداتٍ حول التعلُّق بالله، وأثره على الحياة الزوجية، لِمَا للطاعة من تأثيرٍ كبيرٍ في إصلاح البيوت.

وقد اشتمل الدليل بفصوله الستة على مائتين وثلاثة وأربعين توجيهًا مباشرًا وموجزًا، مع استدلال واضح من الكتاب والسنة لهذه التوجيهات، ورَبطِها بواقع الناس، وما يَكثُر حوله السؤال.

وإذ أُقدِّم لهذا الدليل فإني أتقدَّم بالشكر للجنة العلمية التي قامت على صياغته، داعيًا الله جل جلاله أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتهم، وأن يجعل هذا الدليل نورًا يهتدي به الرجال والنساء على السواء، لتكون الأسرة مستقرَّة، ويكون المجتمع آمنًا.

والله من وراء القصد

أ.د/ نظير محمَّد عيَّاد

مفتي جمهورية مصر العربية

رئيس الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم

دليل الأسرة.. من أجل حياة مستقرة

هذا الدليل عبارة عن الكاتالوج الموضح للأطر والنظم التي إذا التزمت بها الأسرة في مسيرة حياتـها، عاشــت -بإذن الله تعالى- في رحاب الأمن والاستقرار والرفاهية؛ حيث إنه يقدم تصورًا واضحًا لطبيعة الأسرة وما يستلزم لبنائها بناءً سليمًا؛ فيُقدِّم للأُسر مجموعة من النصائح والإرشادات والإجراءات العملية التي تساعد كلًّا من الزوجين في بناء وعيٍ صحيح، يتضمن توزيع الأدوار فيها على وجهٍ من التكامل والانسجام، بما يحفظ البناء والاستقرار، ويوضِّح الحقوق والواجبات، ويجسد معاني المودة والرحمة.

ويعدُّ كذلك بمثابة اللقاح الذي يعمل على تحصين الأسرة الجديدة ووقايتها من المشكلات التي قد تعصف بالحياة الزوجية، ويعمل على التخفيف من آثارها حال حصولها، وفي ذلك تحصين للأسرة بما يقيها بدايةً من وقوع المشكلات، أو بمعالجتها والحد من آثارها حال وقوعها، مما يُعين على تجاوز الأزمات.

نقدم في هذا الدليل مجموعة من البنود المكونة لفصوله الستة والتي احتوت على ضوابط العلاقة بين الزوجين بما يحقق السعادة ويضمن الاستقرار، وبيان علاقتهما بالمجتمع من حولهما؛ من أقارب وأصدقاء وجيران، والقواعد التي تعمل على توفير متطلبات العيش ورفاهيته من خلال العمل على تحسين الدخل وإدارة مصروفات المنزل وكيفية استثمار الأموال، وبيان أهمية التفاهم بين الزوجين في تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة وسليمة، وكيفية التعامل مع الخلافات من أجل منعها وحلها، ثم ختمنا الدليل بما يضمن للأسرة استقرارها وسعادتها ورقيها وذلك من خلال ربطها بربها سبحانه وتعالى.

وقد جاءت هذه البنود جامعةً بين أحكام الشرع الشريف ومقاصده، والاستفادة من نتائج العلوم الإنسانية: النفسية والطبية والاجتماعية والاقتصادية، مشفوعة بأرقى التجارب والخبرات البشرية في مسيرة الحياة، وقد تمت صياغتها صياغة محكمة، وبلغة سهلة ومنضبطة، رُوعي فيها الاختصار، واتسمت بالإجرائية.

لمن نقدِّم هذا الدليل؟

الجمهور المستهدف من هذا الدليل هو: الأُسر الجديدة بصفة خاصة، والأسر القائمة بالفعل بصفة عامة.

لماذا هذا الدليل؟

هناك مجموعة من الأسباب التي دعت إلى عمل هذا الدليل، ومن أهمها: ملاحظة ارتفاع مستويات الخلاف داخل الأسرة بما يهدد استقرارها، وكذلك ارتفاع معدلات الطلاق، وما يترتب على ذلك من آثار مدمرة على الأسرة والمجتمع؛ ولهذا قمنا بدراسة المشكلات والعقبات التي تعتري الأسر في حياتها بواقعية وعمق، ووضعنا لها حلولًا دقيقة بالاستعانة بالخبراء والمتخصصين، وقمنا بصياغتها في بنود تعمل على حماية الأسرة من الوقوع في هذه المشكلات.

ما الذي يهدف إليه هذا الدليل؟

يستهدف الدليل تقديم رؤية إرشادية للمساهمة في تأسيس أسرة مصرية متماسكة وأكثر استقرارًا، بجانب معالجة الخلافات داخل الأسرة، ومن ثَمَّ الحد من انتشار نِسَب الطلاق في المجتمع وذلك بمعالجة أسباب هذه الظاهرة وآثارها السلبية، وإيراد جملة من النصائح والإرشادات التي تصلح أن تكون أساسًا متينًا لبناء علاقة قوية متماسكة بين كلا الزوجين، وذلك من خلال ما يلي:

- بناء الوعي اللازم للشباب المقبل على الزواج من خلال توزيع الأدوار في الأسرة على وجه التكامل والانسجام، بما يحفظ للأسرة استقرارها، ويحصنها من الوقوع في الأزمات والمشكلات.

• تقديم الدعم المعرفي والمهني للعمل على نجاح الأسر في تحقيق أهدافها نحو السعادة والرفاهية.

• تحصين بيت الزوجية ووقايته من التعرض للعواصف والمخاطر التي قد تهدد استقراره؛ وذلك بتقديم إجراءات عملية لمواجهة المشكلات وحلها.

• ترسيخ مبدأ الفضل والإحسان في التعامل بين الزوجين، وما له من أثر على إرساء معاني الود والتراحم.

• تفعيل الشراكة والتعاون والتكامل بين الأزواج، لتأسيس العلاقة بينهم على المسؤولية والاحترام.

• تجسيد الآداب الاجتماعية في صلة الأهل والجيران والأقارب، وبيان حدود هذه العلاقات.

• بناء القدرة على إدارة رشيدة لميزانية الأسرة، من خلال الموازنة بين الدخل والإنفاق، وما في ذلك من الوقاية من الأزمات الاقتصادية، وطرق التعامل معها حال حصولها.

• إرشاد الزوجين إلى كيفية تربية الأولاد، والتعامل معهم نفسيًّا وسلوكيًّا، واجتماعيًّا؛ فالأسرة هي بيئة الأبناء الأولى، ويؤثِّر استقرارها في تكوين سماتهم الشخصية وسلوكهم تجاه غيرهم.

• ربط الزوجين بالإيمان بالله سبحانه وتعالى بما يضمن للأسرة استقرارها ورقيها وسعادتها.

نسأل الله تعالى أن يَعُمَّ بيوتنا بالسعادة، وأن يشملها بالرضا، ويحوطها بالعناية، وأن يتولاها بالرعاية، ويكلأها بالحفظ، آمين.

كما نسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دار الإفتاء المصرية

الفصل الأول

نصائح وإرشادات في العلاقة بين الزوجين

الفصل الأول

نصائح وإرشادات في العلاقة بين الزوجين

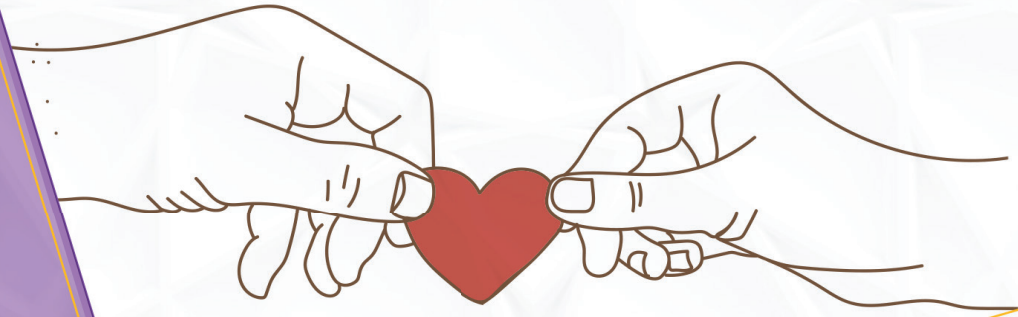

راعت الشريعة الإسلامية
نظام العلاقة بين الرجل والمرأة

وفق الاستعداد الفطري والتكوين الجسدي لكل منهما، وذلك لإعمار الأرض وتحقيق معنى السكن والمودة والرحمة، مع غرس روح التعاون والمشاركة لصالح الطرفين ولصالح المجتمع كله، فتتسق بذلك دواعي الطبع مع دواعي الشرع.

ومن المعلوم أن العلاقة الزوجية تقوم على دعامتين أساسيتين

الأولى: جانب الحقوق والواجبات:

فيجب أن يعرف الزوجان ما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات، فإنه مما يعكر صفو الحياة بين الزوجين هو عدم معرفة الحقوق والواجبات من جهة، ثم فكرة الصراع عليها من جهة أخرى، فيطالب أحدُهما بحقه على الآخر دون مراعاة واجباته المكلَّف بها تجاهه.

فالحياة حقوق لك، وواجبات عليك؛ في البيت، وفي العمل، ومع الأهل، والأصدقاء، والغرباء، فلا ينظرنَّ أحدكما إلى ما له، دون أن ينظر إلى ما عليه، فإن هذا أكثر ما يفسد الحياة بوجه عام والأسرة بوجه خاص، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

فتوعية المتزوجين والراغبين في الزواج بهذه الحقوق تجعل كل طرف منهما يعرف حقوقه وكذا مدى مسؤولياته، ويعرف أن قيامه بما عليه من مسؤوليات واجبٌ شرعي، وبهذا تسود الألفة والمودة، ويقل الخلاف والخصام، وفي ذلك حماية لبناء الأسرة ووقاية لها مما يهدد بقاءها.

الثانية: جانب الفضل والإحسان:

وبغير الفضل والإحسان لا تستقيم العلاقة بين الزوجين، ولا تستقيم الأسرة، ولا المجتمع، ولا شك أن تقديم الفضل والإحسان في التعامل بين الزوجين له أثره الكبير على استقرار الأسرة وقدرتها على القيام بدورها في المجتمع، فبالفضل والإحسان تدوم العشرة والمودة.

فالعلاقة الزوجية علاقة تتحقق فيها معاني القيم الإنسانية في أعلى صورها، وهذه العلاقة الحسنة يراد لها أن لا تنقطع أبدًا، فهي علاقة قد تمتد إلى ما بعد الممات، حيث قال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣].

فعلى كلٍّ من الزوجين أن يكون ودودًا مع الآخر، بفعله قبل قوله، ولا شك أن تقارب الرؤى، ووجهات النظر، مع تقارب المفاهيم، كفيل ببناء علاقة حسنة بين الزوجين، فالعلاقة بين الزوجين ليست قائمة على القهر والاستعباد، أو التسلط والاستبداد، بل قائمة على الشراكة والتعاون والتكامل بين أدوار أفرادها.

إن من أهم ما يصلح تلك العلاقة أن يكون الزوجان متمتعين بنعمة عظيمة تسمى نعمة الإحساس بالآخر، فما أجمل أن تفرح لفرحه، وتحزن لحزنه، وتتفقده إذا غاب، وتتعاهده بالعناية والرعاية عند المرض، وتعينه على أداء واجباته إذا قصَّر، وتحب له ما تحب لنفسك.

هذه المعاني الإنسانية الرفيعة لا تتحقق في بيت إلا وتعلوه السكينة والطمأنينة والسعادة في أسمى صورها، وهي أغلى وأعلى ما يحقق علاقة زوجية مفعمة بالحب والوفاء والحنان.

أما اللامبالاة بالآخر، وعدم تعاهده، والانفصال عنه، وضعف التعلق به، أو عدم الإحساس بهمومه ومشكلاته، وعدم تقديم يد المساعدة والعون له، فكفيلٌ بتدمير العلاقة بين الزوجين.

وسوف نورد لكما جملة من النصائح والتوجيهات والإرشادات المهمة التي تعينكما على بناء علاقة زوجية قوية متماسكة.

واللّه نسأل لكما التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، آمين

تذكرا أن:

العلاقة الزوجية تقوم على دعامتين أساسيتين:

الأولى: جانب الحقوق والواجبات

الثانية: جانب الفضل والإحسان

فيجب أن تعرف ما لك وما عليك؛ فإن أكبر ما يعكر صفو الحياة بين الزوجين **عدم معرفة الحقوق والواجبات** من جهة، ثم فكرة الصراع عليها من جهة أخرى.

وبغيره لا تستقيم العلاقة بين الزوجين، ولا تستقيم الأسرة.

طبيعة العلاقة بين الزوجين

علاقة مودة ورحمة

فعلى كلٍّ من الزوجين أن يكون **ودودًا مع الآخر** بفعله قبل قوله.

من أجل حياة سعيدة

١. الزواج ارتباط شرعي بين الرجل والمرأة وميثاق غليظ، يقوم على المودة والرحمة، بغرض تحقيق الاستقرار والسكينة والانسجام بينهما، وبقاء النسل الإنساني؛ ومن ثم فلا بد أن تُراعى فيه المسؤولية والقيام بالحقوق والواجبات.

من نعم الله على الإنسان أن أباح له الزواج؛ حيث يجد الإنسان فيه الاستقرار والسكينة، وإشباع العاطفة، وتحقيق العفة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وهذه النعمة تقتضي الشكر، وذلك بالمحافظة عليها من خلال القيام بحقوقها وواجباتها وعدم الانسياق وراء ما يهدد أمنها واستقرارها، حتى تكون صالحة لتربية أجيال تنفع البلاد والعباد وتكون سببًا في مزيد من التقدم والحضارة والرقي والازدهار.

٢. الحياة الزوجية سكنٌ ومودةٌ قبل أن تكون حقوقًا وواجبات.

الحياة الزوجية -قبل أن تكون حقوقًا وواجبات- هي علاقة تقوم على السكن والمودة، والتسامح والتراضي بين الزوجين؛ لتسير عجلة الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧]، والمقصود: أن يُؤثِرَ كل واحد من الزوجين زوجه في بعض حقوقه من باب التفضل والمسامحة حفاظًا على الأسرة من التفكك والضياع، وذلك لأن بقاء الأسرة آمنة مستقرة مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وثباتها مسؤولية مشتركة بين الزوجين، فكل ما يعين على بقاء الأسرة واستقرارها يجب أن يستعين به الزوجان في حياتهما الزوجية.

٣. لكل منكما حقوقٌ على الآخر، فلا ينشغل أحدكما بما له ويتناسى ما عليه.

فالزواج حقوق وواجبات مشتركة بين الزوجين، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؛ يعني: للمرأة حق على زوجها، كما للرجل حق على زوجته، فيجب على الزوج تلبية احتياجات زوجته النفسية: كالاحتواء والاحترام والشعور بالأمان والمشاركة في الرأي، وكذا الاحتياجات المالية: من نفقة وكسوة وطعام وشراب وغيرها، وكذا الاحتياجات الاجتماعية: كالسماح لها بزيارة والديها وأقاربها، كما يجب على المرأة أيضًا أن تراعي حقوق زوجها عليها، كالطاعة وحسن العشرة، وذلك حتى تستقيم الحياة بينهما وينعما بالاستقرار.

٤. مسؤوليتكما عن الأسرة واجب شرعي، فليقم كل طرف بما يجب عليه تجاه زوجه وأولاده.

الزوجان مسؤولان عن كل ما يخص البيت، ولا يصح لأحدهما أن يرمي الحِمْل على الآخر وحده، بل ينبغي أن تترسخ بينهما روح المشاركة والتعاون، وذلك حتى تستطيع الأسرة أن تعبر إلى بر الأمان، وينشأ الأطفال على التعاون، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا».

ويمتنع أن تقوم المرأة بدور الرجل من النفقة ونحوها تعديًا عليه وانتقاصًا منه، أو يقوم الرجل بدور المرأة تهربًا من مسؤولياته الأصلية وإذعانًا وقهرًا من المرأة له، وهذا في غير حال العذر أو المرض أو نحو ذلك.

٥. ابتعدا عن التنافس على قيادة الأسرة، فلكل منكما أعماله وواجباته التي يلزمه القيام بها.

يجب أن تكون العلاقة قائمة بينكما على الحب والتعاون والمشاركة والمساندة، لا على سيطرة أحد الطرفين على الآخر، وذلك حتى تستقر الأسرة، قال الله تعالى في شأن المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، فما ندم من استخار ولا خاب من استشار، فيجب مراعاة كل من الزوجين ما له وما عليه دون أن أن يقصي الآخر أو يقهره، فالإقصاء والقهر يؤديان إلى ضياع الأسرة وانعدام استقرارها.

٦. التشارك بين الزوجين من أكبر عوامل نجاح الحياة الزوجية بينهما.

ليشارك كل منكما الآخر؛ وذلك بالقيام بمسؤوليته تجاه الأسرة؛ فمتى قام كل منكما بما يجب عليه تجاه أسرته نعمت الأسرة بالراحة والسكينة والاستقرار.

٧. احرصا على التعاون فيما بينكما، واعلما أن كلا منكما يكمل نقص الآخر.

التعاون فيما بينكما وسيلة من وسائل تحقيق المودة والرحمة، وذلك بأن يساعد كل طرف الآخر في إكمال مسؤولياته وتتميمها وسد النقص فيها، فالتعاون سبيل التكامل بينكما حتى تسير سفينة الحياة بأمان واطمئنان.

٨. سر السعادة الزوجية يكمن في إخلاص كلٍّ من الزوجين للآخر.

الإخلاص بين الزوجين يكون من خلال عدد من الأمور، أهمها: أن يحب كل منهما لزوجه ما يحبه لنفسه، وأن يبذل ما يستطيع لسعادته، وأن يشاركه الآمال والأحلام والأفراح والأوجاع، وكذلك التزام صدق الحديث، وحفظ السر، والأمانة على العرض والمال.

٩. الحنان والأمان هما أساس العَلاقة بين الزوجين.

على الزوجين أن يُشعِر كلٌّ منهما الآخر بالحنان والأمان؛ قولًا وفعلًا، وهذا هو التطبيق العملي لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فبالعطف والحنان تُؤسر القلوب، وتقوى الأُلفة، وترسخ المحبة، بما يحقق الأمن والأمان، فيمتزج الزوجان ويتحدان في تشييد أسرتهما ودعم أركانها.

فلا ينبغي للرجل أن يقول قولًا أو يفعل فعلًا يشعر زوجته بالخوف منه أو القسوة عليها، حتى تكون آمنة على نفسها ومطمئنة على مستقبلها.

١٠. عظِّما قدر الزواج في نفوسكما فلا تذكرا لفظ الطلاق أبدًا مهما اشتد الخلاف بينكما.

البيوت لا تخلو من النزاع وإن طالت فيها أوقات الصفاء، فقد يشتد النزاع مرة فتطلب المرأة من زوجها الطلاق، وبعض الرجال ربما يهدد زوجته بالطلاق عند فعل شيء لا يرضاه، فينبغي ألا يُذكر لفظ الطلاق في البيت أبدًا، لا في وقت الوفاق ولا في وقت الخلاف، وأن يظل ميثاق الزواج ميثاقًا غليظًا معظَّمًا في النفوس، فإن ذكر لفظ الطلاق يهدد الأسرة بعدم الاستقرار وعدم الأمان والطمأنينة؛ فلا ينبغي أبدًا أن تسارع المرأة في طلب الطلاق، ولا يليق أبدًا أن يهدد الرجل زوجته بالطلاق.

١١. ليساعد كلٌّ منكما الآخر عند الخطأ.

احرصا على أن يكمل كل منكما نقص الآخر، مع التماس الأعذار، واتِّبَاع ألطف الطرق وأحسنها. وإن صادف إعراضًا، ردَّ الآخرُ صاحبَه برفقٍ وحلمٍ وذكاء، متجنبًا التعنيف أو اللوم أمام الناس، مهما كانت الأسباب؛ فإنَّ أشد ما يؤلِم أحد الزوجين أن يسمع اللوم أمام الآخرين، ولو كان الوالد أو الولد أو الأخ.

١٢. تحليا بحسن الخلُقِ وتعاملا بالمعروف فيما بينكما.

لا يصدر من أحدكما ما يجرح شعور الآخر أو يكسر خاطره، خاصة ساعة الغضب، فالعلاقة بينكما قائمة في الأصل على المودة والرحمة والسكينة، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، ومن حسن العشرة أن يحترم كلٌّ من الزوجين الآخر، فلا إهانة بالقول أو الفعل، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «مَا ضَرَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده، لا امرأةً ولا خادمًا...»، فبالإيذاء تستحيل العشرة وتحصل النفرة.

١٣. لا يجوز لأحدكما أن يُلحِق بالآخر ضررًا نفسيًّا أو بدنيًّا.

عليكما باستعمال الرفق والحكمة والموعظة الحسنة على الدوام، فمتى وجد أحدكما من الآخر ما لا يحبه، فلا يجوز له إيذاؤه بإلحاق ضررٍ نفسيٍّ: كحرمان الرجل زوجته من زيارة أهلها، أو حبسها في منزل الزوجية، أو إهانتها بالسب والقذف، وكذا على المرأة ألَّا ترفع صوتها عليه، أو تذكره بسوء أمام الناس، ونحو ذلك.

١٤. قيام الزوجة بشؤون بيت زوجها وأولادها بنفسها من تمام المروءة وحسن العشرة، وقد جرت بذلك العادة بين الناس.

الحياة الزوجية قائمة على المشاركة، يعين كل من الزوجين الآخر، فيَحسُن بالزوج أن يعين متى استطاع، فقد كان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم «يكون في مهنة أهله -يعني خدمة أهله- فكان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته».

وقيام الزوجة بشؤون بيت الزوجية ورعاية زوجها والعناية بأولادها سنة حسنة سارت عليها نساء المسلمين، ولتكن قدوتكِ في ذلك سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها؛ فقد كانت تخدم زوجَها سيدنا علي بن أبي طالب، وترعى بيتها.

في العلاقة الخاصة
يجب أن تعلما أن:

١٥. العلاقة الخاصة بين الزوجين أساس من أسس السعادة الزوجية.

احرصا على إشباعها، وعبرا عن احتياجاتكما منها، وساعدا بعضكما على الاستمتاع بها، وليذكِّر أحدُكما الآخر باللحظات السعيدة بينكما، وذلك نحو لحظات المودة، وأوقات الصفا، وعبارات الحب، ومواطن النجاح، فإن ذلك مما يزيد في الانسجام ويؤكد نجاح العلاقة بينكما.

١٦. الإعفاف من الحقوق المشتركة بين الزوجين.

من الحقوق المشتركة بين الزوجين: أن يلبي كل منهما رغبة الآخر، ما لم يكن هناك عذر لأحدهما، وعلى الزوجين أن يعلما أن هذه العلاقة لهما فيها أجر، إن قصد كل منهما بعلاقته الخاصة إعفاف نفسه وكذا زوجه وإحصانه عن الحرام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان عليه وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرٌ».

١٧. لا تهملا المداعبة والملاطفة والمزاح فيما بينكما.

لا شك أن المداعبة والملاطفة من أهم أسباب السعادة النفسية لكل من الزوجين، وذلك مما يجعل كلًّا منكما متقبلًا للعلاقة في غالب وقته، فالابتعاد يورث الجفاء، والقرب يجلب المودة، وهو مما يدخل البهجة والسرور عليكما، مع مراعاة تجنب هذا السلوك أمام الغرباء وفي الأماكن العامة.

١٨. احرصا على آداب الجماع، وما يقال عنده من الذكر والدعاء.

في ذلك تحصين وحفظ ووقاية لكما من كل مكروه وسوء، وليقل كما جاء في الحديث الشريف: «إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله، قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا».

١٩. لا تهملا الاهتمام بعَلاقتكما الزوجية، واحذرا الهجر من غير سبب.

من المهم لكلا الزوجين التعبير عن الحب والشوق والدفء والاحتواء ونحو ذلك، فإنه يزيد من الود وسكون النفس، ولا بأس لو أحسنتما استغلال الوقت قبل النوم في تذكر اللحظات السعيدة والمواقف المضحكة، مع تجنُّب الحديث عن المشكلات الأسرية أو المواقف المؤلمة.

٢٠. ليراعِ كل منكما ظروف الآخر الخاصة، عند طلب العلاقة، واحرصا على اختيار الوقت الملائم والحال المناسب.

لا ينبغي أن يطلب الزوج زوجته أو الزوجة زوجها في حال المرض أو التعب، أو مع شدة الغضب إلا إذا حصل الرضا، وطيب الخاطر، وتم الفرح والسرور؛ إذ مراعاة نفسية الآخر تشعره بقيمته في الحياة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جامع أحدُكم أهلَه فلْيَصْدُقْها، ثم إذا قضى حاجتَه قبلَ أن تَقْضِيَ حاجتَها فلا يَعْجَلْها حتى تَقْضِيَ حاجتَها».

٢١. احذرا الأمور المحرمة عند الجماع.

وذلك كإتيان الزوجة في الدبر "فتحة الشرج" أو أثناء الحيض، قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن»، وفي ذلك أضرار بدنية جسيمة تحدث للرجل والمرأة أيضًا.

٢٢. التجمل أساس في العلاقة بين الزوجين.

احرصا على التجمل فيما بينكما بارتداء الثياب الحسنة، واستخدام العطور ذات الروائح الجذابة، وهو حق متبادل بين الزوجين، قال ابن عباس: "إني لأحب أن أتزين للمرأة كما تتزين لي"، وقالت امرأة بدوية لابنتها حين أرادت زفافها: "لا يطَّلِعَنَّ منك على قبيح، ولا يشمن منك إلا أطيب ريح".

وبعض الزوجات أو الأزواج قد يبالغ في التجمل إذا خرج من البيت فقط، كأنَّ التجمل قد جُعِل لغير الزوجية، وهذا شعور قاتل لدى الزوج أو الزوجة، فأصل التجمل للزوجية ثم ما عداها، هذا ويمكنكما خلق الأجواء الرومانسية عن طريق ارتداء الملابس الجميلة دائمًا، فالمظهر الجميل يعكس الاحترام والتقدير تجاه الآخر، بل يشعره بالحب والفخر.

٢٣. عليكما بالتجمل فيما بينكما بالأقوال الحسنة، كما تتجملان بالملابس الأنيقة.

كما أن الاهتمام بالمظهر الخارجي بين الزوجين مما يزيد في الود والمحبة بينهما، فإن التجمل في الأقوال باختيار الألفاظ الجميلة والكلمات المعسولة كذلك يزيد في استقرار الأسرة وسعادتها، لكن بشرط عدم الإفراط في المبالغة التي قد تؤدي بعد ذلك إلى نتائج عكسية.

٢٤. يجب عليكما الحفاظ على أسرار العلاقة الخاصة بينكما، ولا تسمحا لأحد بالاطلاع عليها حتى الأقارب والأصدقاء.

البيوت أسرار، وإفشاء أسرار البيوت منهي عنه شرعًا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا». فلا يصح أن يفشي أحدُ الزوجين أسرار العلاقة الخاصة، أو أمور البيت الخاصة كالنفقة ونحوها، أمام أي أحد كائنًا من كان، ما لم تكن هناك ضرورة داعية لذلك، فلا يفشين أحدكما سر الآخر، فشرُّ الناس منزلة عند الله تعالى هو من يفشي سر صاحبه.

٢٥. يجب على الزوج مراعاة حال زوجته الخاصة.

فلا يكلفها من العمل فوق طاقتها، وعليه أن يراعي حالها وقت الحيض ووقت المرض، وكذا وضعها الصحي في فترة حملها، فلا يحمِّلها فوق طاقتها، وعلى المرأة كذلك أن تراعي حال زوجها.

٢٦. من حق الزوجة على زوجها ألا يطيل فترة غيابه عنها.

وذلك حفاظًا على حقها في العلاقة، فالزواج قائم على السكن والمودة. وغياب الزوج عن زوجته يضر بحقها في السكن والمعاشرة، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩]، وحق العشرة واجب على الزوج لزوجته وعلى الزوجة لزوجها، ومن العشرة بالمعروف أن لا يغيب الإنسان عن زوجته مدة طويلة حتى يضرَّ بها؛ إلا إذا رضيت بذلك فإن الحق لها، ولا يلحق الزوج إثم حينئذ، لكن بشرط أن يكون قد تركها في مكان آمن لا خوف عليها فيه.

٢٧. من السُّنة المسارعة إلى الاغتسال من الجنابة بعد الجماع.

الأفضل أن تبادرا بالاغتسال بعد العلاقة الزوجية، واعلما أنه لا إثم في النوم على جنابة، وقد جاء في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُصْبِحُ جُنُبًا، وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ أَفَأَغْتَسِلُ وَأَصُومُ ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَأَنَا أُصْبِحُ جُنُبًا، وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ، فَأَغْتَسِلُ وَأَصُومُ ذَلِكَ الْيَوْمَ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلَنَا، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي».

إذا أردتما التغلب على مشكلات الحياة ومصاعبها

٢٨. احرصا على وجود جوٍّ من المرح والسمر في حياتكما.

ينبغي أن يحرص الزوجان على وجود جوٍّ من المرح من خلال تبادل النكات اللطيفة، أو الحكايات المضحكة، أو القصص الطريفة، أو المواقف المحبوبة، وغيرها، للخروج من الضغوط النفسية والحياتية داخل البيت وخارجه لأنه يشرح الصدر ويدفع الملل.

واعلم أن هذا لا ينقص من قدر الرجل، فرغم قيام النبي صلى الله عليه وسلم بمهمات كبيرة وعظيمة إلا أنه كان يحرص كل الحرص على هذا المعنى، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ. وَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَفَرٍ آخَرَ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» قَالَتْ: فَسَبَقَنِي، فَضَرَبَ بَيْنَ كَتِفَيَّ وَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ». فاحرصا على تخصيص بعض الأوقات للتنزه والفسحة مع تناوُل الطعام في الخارج، فإن ذلك يساعد على دوام الحب بينكما.

٢٩. احرصا على تناول الطعام معًا ولو مرة في اليوم، فهو مما يحافظ على قوة العلاقة بينكما رغم بساطته.

ولا مانع من اتفاق الزوجين على العودة مبكرًا إن تيسر ذلك لكي يشعر كل منهما بالتقدير، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجلَ مأجورٌ بوضع اللقمة في فم امرأته، في حديث: «إِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّكَ تُؤْجَرُ فِيهَا، حَتَّى اللُّقْمَةُ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ».

٣٠. من الخطأ الكبير أن تستغرقا الوقت كله في العمل، وذلك على حساب استقرار الأسرة.

تماسك الأسرة أسمى وأغلى ألف مرة من الاستغراق الزائد في العمل، ويجب أن يكون البيت أهم ما لدينا، فاشتغال الرجل بالعمل على حساب البيت وحق الزوجة أمر لا ينبغي، ومثله انشغال المرأة بالعمل على حساب حق زوجها وأولادها، فلتحذرا من الاستغراق في همومكما وأعمالكما الخاصة فيترتب عليه إهمال الآخر مما يؤثر على العلاقة بينكما، ويشعر بعدم التقدير والاحترام، ولا شك أن الحرص على العمل ومطالب الحياة أمر مهم، لكن ينبغي ألا يتجاوز حده في بيوتنا، ليظل الود والوئام بين أفراد الأسرة.

٣١. على كل من الزوجين تقديم الدعم النفسي للآخر.

الدعم النفسي مهم لأن وجود الاتزان النفسي والاجتماعي في الأسرة يساعد الزوجين على تجديد ذاتهما وتطوير ملكاتهما، ومن ثَمَّ تكون لديهما القدرة على تحمل صعوبات الحياة وتحمل أعباء البيت وتربية الأطفال، وانظرا إلى موقف سيدتنا خديجة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاد إليها وفؤاده يرتجف مما رأى من الوحي في بداية البعثة، فقالت مطَمْئنةً له: "كلا والله! لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتَقْرِي الضيفَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتُكْسِبُ المعدومَ، وتُعين على نوائب الحق".

فليحرص كلٌّ منكما على سؤال الآخر عما يحبه ويدخل السرور عليه، وليحرص كل منكما على الاهتمام بما يحبه الآخر ويألفه.

٣٢. ينبغي أن يراعي كل منكما طبيعة الآخر، فلكل منكما طبيعته الخاصة.

بحيث يصبر الرجل إذا ما وجد في زوجته عيبًا أو تقصيرًا، ويدعمها ويساندها لتغييره، وكذا على المرأة أن تتحمل عيب زوجها أو تقصيره وتساعده على أداء واجباته، ويراعي كل من الزوجين حدة المزاج أو الغضب أو العناد ويعمل جاهدًا على أن يتفهم هذا ويحسن التعامل معه، ويكون ذلك بتقديم مصلحة حبيبه على مصلحته، ويلحظ

وقت فرحه وحزنه، وانشراحه وهمه، ونومه وسهره، وأن يشاركه أحواله وأن يخفف عنه قدر الوُسع.

وفي الحديث: قَالَت السيدة عائشة رضي الله عنها: لما كَانَ لَيْلَة من اللَّيَالِي قَالَ: «يَا عَائِشَة ذَرِينِي أَتَعبد اللَّيْلَة لرَبي»، قلت: وَالله إِنِّي أحب قربك وَأحب مَا يَسُرك. فانظر إيثارها رضي الله عنها ما يحبه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من تعبده لربه على ما تحب هي من قربه صلى الله عليه وسلم منها.

٣٣. كن لطيفًا في ردود أفعالك.

ليكن كلٌّ منكما معتدلًا في تعامله مع زوجه، فلا يظلمه ساعة الغضب، ولا يعينه على الظلم ساعة الرضا، فعن الحسن رضي الله عنه وقد أتاه رجل، فقال: إن لي بنتا أحبها وقد خطبها غير واحد، فمن تشير عليّ أن أزوجها؟ قال: "زوجها رجلًا يتقي الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها". فلا يغلبن أحدكما طبعه فيظلم الآخر.

إذا أردتما التغلب على مشكلات الحياة ومصاعبها

احرصا على تناول الطعام معًا ولو مرة في اليوم، فهو مما يحافظ على **قوة العلاقة** بينكما رغم بساطته.

احرصا على وجود جو من المرح والسمر في حياتكما فإنه **يشرح الصدر ويرفع الملل**.

من الخطأ أن تستغرقا في **العمل على حساب استقرار** العلاقة الزوجية.

على كل من الزوجين تقديم **الدعم النفسي** للآخر.

يراعي كل منكما طبيعة الآخر، **فلكل منكما طبيعته الخاصة**.

كن لطيفًا في ردود أفعالك.

كن ودودًا

من أجل حياة سعيدة

٣٤. الحب عطاءٌ فأشعِر من تحب بمحبتك له قولًا وعملًا.

احرصا على التعبير عن مشاعر كل منكما تجاه الآخر بالأفعال الطيبة، والألفاظ اللطيفة كقول: "إني أحبك، وأنت روحي، وقلبي، وعقلي، وعمري"، وهكذا، وعبّر عنه كذلك بفعلك، فمثلا عندما يكون الجو باردًا امنحها الدفء، أو افتح لها الباب أيضًا في دخولها أو خروجها، فهذه الأفعال تظهر المودة والاحترام تجاه بعضكما.

٣٥. لا تفوّت فرصة تستميل بها شريكك نحوك.

الحرص على إظهار الود في المناسبات الدينية والاجتماعية من أفضل الفرص لتعميق الروابط الأسرية، فلا تهمل التهنئة بعيد أو يوم ميلاد، أو يوم زواج، أو يوم نجاح، ونحو ذلك، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ»، والأهل هم أولى الناس بهذا.

٣٦. تقبيل الزوجين كل منهما يد الآخر من أسباب التآلف وجلب المودة بين الطرفين، ومن أقصر الطرق للوصول إلى القلب.

إظهار الحب قد يكون بالقول أو الفعل، فلا مانع من تقبيل الرجل يد زوجته، فهذا دليل منه على المودة والمحبة والمنزلة العالية، أو تقبيل المرأة يد زوجها، فهو دليل منها على احترام كبير وتقدير لزوجها.

٣٧. للهدايا أثر جميل في النفوس فتبادلوها فيما بينكم ولو كانت بسيطة، وأثر الهدية ليس في قيمتها المادية، بل في مشاعر الحب الكامنة فيها.

الهدية بين المتحابين تُذهب مشاعر الكره والبغض، وتقضي على الشحناء، وتزيد في الود والبر، وفي الحديث الشريف قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا»، فأظهرا مشاعر السعادة والفرح بالهدايا التي تقدمونها لبعضكم، فالتصرف الجميل ينبغي أن يقابَل برد فعل جميل، فإنَّ تجاهل ذلك يُشعر بعدم التقدير من الطرف الآخر، ويؤدي إلى فتور العلاقة وبرودها.

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أسْدى إليه أخوه معروفا، فقال له: جزاك الله خَيرا، فقد أبلغ في الثناء»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

٣٨. داوما على زيارة الأماكن التي تحمل لكما ذكريات سعيدة.

حبذا لو كانت الزيارة في نفس الأوقات التي حصلت فيها تلك الذكريات، كأن يذكِّر الرجل زوجته بأيام نزهة في مكان معين، أو يتذكرا يوم زواجهما، أو مكانًا كانت لهما فيه ذكريات سعيدة، فكل هذا مما يطفئ نار المشكلات ويَزيد المحبة والمودة بين الزوجين.

٣٩. أظهرا الإعجاب باختيارات بعضكما، وعبِّرا عن ذلك بعبارات صريحة ومباشرة.

تقدير آراء الآخرين مطلب شرعي لا ينبغي التغافل عنه، لأن المؤمن لا يحتقر أحدًا ولا يقلل من شأنه أو اختياراته، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، وما عاب صلى الله عليه وسلم طعامًا قط قُدِّم إليه. فعبارات الثناء تزيد المرء ثقة في نفسه، وتجعله يقدِّم أحسن ما عنده، وفيها إدخال السرور على النفس.

٤٠. تعودا على الحديث فيما بينكما عن احتياجاتكما ومشاعركما وما ترغبان فيه.

فقد علّمنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن من أحب أحدًا فليخبره أنه يحبه، وهذا بين الزوجين أولى وأحق، ولا شك أن التعبير عن المشاعر بالكلمات الطيبة عامل كبير من عوامل ترسيخ معاني المودة والرحمة.

٤١. إذا دخلت بيتك فأقبل على زوجك وأولادك بوجه مبتسم، وبادرهم بالتحية المباركة الطيبة التي أمر الله تعالى بها، واترك مشاكلك وهمومك على عتبة باب بيتكم، أو مشكلاتك في العمل ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

فالتبسم في وجه الآخرين يبث الأمن والسكينة في النفوس، والعبوس يوغر الصدر، وتضيق به النفس، وفي الحديث الشريف قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ، فَالْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ».

وإذا كان الإنسان ضحوكًا هينًا لينًا فأولى الناس بذلك أهله، وفي الحديث الشريف قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خيركم لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، فاجتهد أن تكون كسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤٢. على الزوجة أن ترعى شأن زوجها، وتؤدِّب ولده، وتعينه على طاعة ربه.

من مظاهر استقرار الأسرة أن ترعى الزوجة شؤون زوجها، كما يرعى الزوج شؤون زوجته، فما دام الزوج يوفر لها ما تحتاجه بالمعروف، ولا يبخل عليها في نفقة أو حق شرعي، فيجب عليها أن توفر له الجوَّ العائلي الذي يسوده الهدوء، والسكينة، والراحة، والطمأنينة، وتهتم برعاية أولاده الصغار، وتعينه على بر أهله وصلتهم.

وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»، وهو من باب قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

٤٣. لا تهمل شؤون زوجتك وأمورها.

فلا تترك زوجتك تذهب بمفردها إلى المستشفى مثلا إلا لضرورة، لأن إهمال المرأة وعدم تعاهدها في أمورها مما يؤثِّر في نفسها ويشعرها بعدم التقدير. والقيام بأمورها وحاجياتها من أعلى أبواب المودة، بل باب عظيم من التعاون والمشاركة في الخير والشدة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

٤٤. لا تمنع زوجتك من السفر إن رغبت في ذلك وكانت مع رفقة مأمونة.

إذا أرادت زوجتك أن تسافر لأداء فريضة شرعية، أو لطلب علمٍ، أو نحو ذلك، فلا بأس ما دامت في رفقة صالحة مأمونة، فقد خرجت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه، وقد أرسل معهن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ليحافظ عليهن.

٤٥. لا تمنع زوجتك ممارسة الرياضة ما دام ذلك في إطار الالتزام بالآداب العامة والضوابط الشرعية.

الإسلام يريد من المؤمن أن يكون قويًّا في جسمه، وفي عقله، وفي أخلاقه، وفي روحه، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لبدنك عليك حقًّا»، وقال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، والرياضة لم تعد من صور الرفاهية والترف، بل أظهر العلم الحديث أنها من ضرورات الحياة ومستلزماتها، وأن إهمالها يسبب العديد من الأمراض والأوجاع.

إذا أردتما حياة سعيدة فاعلما أنَّ:

الحياة الزوجية سكن ومودة قبل أن تكون حقوقًا وواجبات.

لكل منكما حقوقٌ على الآخر، فلا ينشغل أحدكما بما له ويتناسى ما عليه.

مسؤوليتكما عن الأسرة واجب شرعي، فليقم كل طرف بما يجب عليه تجاهها.

لكل منكما واجباته فابتعدا عن التنافس على قيادة الأسرة.

سر السعادة الزوجية يكمن في إخلاص كل من الزوجين للآخر.

الحنان والأمان هما أصل العَلاقة بين الزوجين.

ذكر لفظ الطلاق ممنوع مهما اشتد الخلاف بينكما.

التلطف بالآخر مطلوب منكما عند الخطأ.

حسن الخلُق وحسن العِشرة واجب فيما بينكما.

إلحاق الضرر بالآخر بدنيًّا أو نفسيا حرام ولا يجوز.

رعاية الزوجة لزوجها وبيتها من حسن المروءة وحسن العشرة.

الفصل الثاني

نصائح وإرشادات في العلاقة الاجتماعية

الفصل الثاني

نصائح وإرشادات في العلاقة الاجتماعية

من المعلوم أن الإنسان قد فُطر على حب الاجتماع والاندماج مع مجتمعه، وعدم انعزاله عنه، وجاءت الشريعة لتُشبع هذه الفطرة وتنظم أحكامها، بما يحفظ على الناس حقوقهم ومصالحهم، فلا بد من سلامة تلك العلاقات الاجتماعية فيما بين الناس، فالإنسان قليل بنفسه، كثير بإخوانه وأهله وأصدقائه.

إنه شعور قاتل عندما تجد نفسك وحيدًا في الحياة

فكم من إنسان عاش أزمةً فلم تتحرّك عواطف أحدٍ من الناس تجاهه، ولم تهتزّ مشاعرهم له، ولم يواسِهِ أحد، ولم يخفّف عنه ولو بكلمة طيّبة.

بينما تجد آخر إذا حدث له شيء - ولو قليلًا جدًّا - تسابق الناس إلى معاونته ومساندته وزيارته ومودته والاطمئنان عليه، ترى ما الفارق بين الاثنين؟!

الأول: لا يتعامل مع أهله وجيرانه، ويقطع أواصر المحبة والمودة معهم؛ فلا يبالي بهم ولا يبالون به.

والثاني: حريص على وصل أهله وجيرانه وزيارتهم، وإعانتهم وتقديم يد المساعدة لهم؛ فقلبه معلق بهم وقلوبهم معلقة به.

وفي صلة الأهل والجيران آداب وأخلاق لا بد من مراعاتها، من: حفظ حرماتهم، وحب الخير لهم، ورعاية شؤونهم، خصوصًا في وقت أزماتهم، وتعهدهم بالعناية والرعاية، ومراعاة آداب الزيارة، كل هذا لا بد من مراعاته والتيقظ له لتقوية العلاقات الاجتماعية وترسيخ معناها.

تلك الآداب الاجتماعية التي يجب أن تسود في مجتمعاتنا وبيوتنا، وسنقوم هنا بإعطاء بعض النصائح والتوجيهات التي تضمن -بإذن الله- سلامة هذه العلاقة الاجتماعية، ومعرفة واجباتها وآدابها على الوجه الذي يرضي رب العزة سبحانه.

والله هو الموفق والهادي إلى صراط مستقيم

من أجل علاقة أسرية متماسكة

٤٦. ليعلم كل واحد من الزوجين أن قبوله لاتخاذ الآخر زوجًا له هو قبول منه لاتصاله وربطه بعائلته؛ فليُحسن كل واحد منهما إلى عائلة الآخر.

العلاقة الزوجية مبناها المودة والرحمة، وهي ليست ارتباطًا بين فردين فقط، بل بين عائلتين؛ لهذا يلزم أن يسودهم الحب والإخاء، وذلك لأن تعاطف العائلتين يبعث على الألفة والتعاون والمودة والمحبة، ويمنع من التخاذل والفرقة، كل ذلك يدعم العلاقة بين الزوجين ويرسخ روابطها ويقوي تماسكها.

٤٧. علاقة كل من الزوجين مع أهل زوجه مبنية على الفضل والإحسان والمعاشرة بالمعروف؛ وهو ما يعود على علاقتهما بالنجاح والسعادة.

لا شك أن إحسان كل من الزوجين إلى أهل الآخر ومعاملتهم معاملة طيبة مما يُدخِل الفرح والسرور عليه، ويجعل قلوبهم تحبه وتميل إليه، ويكثرون من شكره والثناء عليه، مما يجعل ألسنتهم دائمة الشكر له والثناء عليه، مما يوثق عرى المحبة وأواصر الرحمة بين الزوجين، وهو فوق هذا تثبيت للروابط المجتمعية القوية.

فاحرصا على احترام الأقارب وتقديرهم بحيث يحترم الرجل أهل زوجته وتحترم هي أهله، فإن ذلك من أكبر الأسباب التي تحافظ على مد جسور الثقة بينكما وبين أقاربكما وتحميها من التصدع والانهيار، فكثير من المشكلات الزوجية أو العائلية تُحَلُّ بطريق الاحترام والتقدير المتبادَل بين الزوجين وأهليهما.

وقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إكرام الأصهار وتبجيلهم، ومن ذلك وصيته صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أهل مصر: «فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذِمَّة ورحمًا»، أو قال: «ذِمَّة وصهرًا»، فقد نبَّه صلى الله عليه وسلم على أن سبب هذه الوصية هو الرحم والمصاهرة.

٤٨. علاقة كل من الزوجين مع أهل الآخر المبنية على الإحسان والفضل تعود عليهما بالنجاح والسعادة.

ليس التعنت بين الزوجين من الدين في شيء، بل لا بد أن تُبنى العلاقة بينهما على التسامح والفضل، فمتى تعامل أحدكما مع والد زوجه أو والدته أو قريبه بما لا يليق، فإنه حتمًا سيؤذي مشاعره، وقد يدفعه ذلك إلى أن يعامل أقاربه بمثل هذا السوء أو أشد، ومن هنا يحصل الجفاء والنفرة، فالإحسان أساس العلاقة مع أهل الزوجين.

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «ما كان لعلي اسم أحب إليه من "أبي تراب"، وإن كان ليفرح به إذا دعي بها. جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام، فلم يجد عليًّا في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج، فلم يَقِلْ عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقدٌ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو يقول: قم أبا تراب، قم أبا تراب».

علق الإمام ابن حجر رحمه الله على ذلك بقوله: (وفيه كرم خلق النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه توجه نحو سيدنا علي كرم الله وجهه ليترضاه، ومسح التراب عن ظهره ليباسطه، وداعبه بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته، ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته رضي الله عنها مع رفيع منزلتها عنده، فيؤخذ منه استحباب الرفق بالأصهار وترك معاتبتهم إبقاءً لمودتهم).

٤٩. احترام كلٍّ منكما لوالد زوجه ووالدته يزيد من الود والحب والاحترام بينكما.

إذا كان الإسلام يدعو إلى احترام الكبير الغريب فإن الأهل والأصهار أولى الناس بهذا، فليُحسن كل منكما معاملة والد الآخر ووالدته، فالإحسان إليهما من المعاشرة بالمعروف.

وعلى كل من الزوجين أن يعامل والدي الآخر كمعاملة أبيه وأمه، ولا يصح الحديث

عنهما بسوء أو محاولة الانتقاص من قدرهما أمام الآخر أو أحد الأقرباء، وكذلك ينبغي مناداتهما بأحب الأسماء إليهما، واستقبالهما بالترحاب، وعدم مجادلتهما عند الحديث، والصبر على أمرهما وقضاء حوائجهما، كل هذا يخلق المزيد من مساحة الحب والعطف بين الزوجين، ويدعم استقرار الأسرة، ويخلق منصات حماية لها من عوادي الزمن وضواري الأيام.

٥٠. من الأمور التي تقوي العلاقة الأسرية: زيارة الأقارب من وقت لآخر.

فإن صلة الأهل بركة في العمر والمال والولد، بعكس قطيعة الأرحام فإنها ينشأ عنها الجفاء والقطيعة بين الناس، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «من أُعطي حظه من الرفق أُعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حُرم حظه من الرفق حُرم حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار».

٥١. تعاونا على صلة الأرحام ولا يفضل أحدكما أقاربه على أقارب الآخر.

وصَّانا الله عز وجل بالأرحام وصلتها، وبيَّن عاقبة قطعها، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»، ثم أمرنا الله عز وجل أن نتعاون على كل عمل يصل بنا إلى الجنة ويباعدنا عن النار فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

وصلة الأرحام من طرق البر الموصلة إلى الجنة، فعلى الزوجين أن يعاونا بعضهما على صلة أرحامهما، وكما يحب كل واحد أن يزور أقاربه فلا يمنع أحدهما الآخر من ذلك؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الإيمَانِ حَتى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ».

٥٢. من حُسنِ العشرة وكمال المودة والرحمة بين الزوجين أن يسمح الزوج لزوجته بزيارة والديها، وألا تغضب المرأة من ود الرجل لأهله.

لا يليق بالرجل أن يمنع زوجته من زيارة أهلها، وإن ترتب على زيارتها أذى لبيته فليوصها بصلتهم، ولو هاتفيا، وقد جاء الحديث الشريف يأمر بصلة الرحم ولو بالسلام، لكن لا يجوز لها أن تبيت عندهم إلا بإذنه، ومن حسن العشرة أن يأذن لها جبرًا لخاطرها وصلة لرحمها وراحة لنفسها وقلبها، وهو ما يدفعها لأن تكون محلًّا للسكن والراحة مع زوجها.

٥٣. أظهرا السرور والترحاب عند زيارة أهل أحد الزوجين لكما.

ومن مظاهر السرور والفرح بهم أن تجلس معهم قليلًا، ثم ليمنح الآخر فرصة لتبادل الحديث فيما بينهم، فإذا جاء أهل الزوج إلى البيت فينبغي أن تحسن الزوجة استقبالهم بالبشاشة والسرور، وكذلك يفعل الزوج مع أهل زوجته، وذلك حتى تكون زيارة الأهل مما يقوي الروابط الأسرية.

٥٤. ليهتم كل من الزوجين بحماته ويشعرها بمزيد من التقدير والاحترام.

فالزوجة الناجحة تسأل حماتها عما يحبه زوجها من الطعام وما يكرهه، وتستشيرها في كيفية تربية الأبناء وغير ذلك من الأمور التي تُدخل على حماتها الشعور بأنها غير مهملة، وأن لها منزلة وتقديرًا، فبمثل هذه الأمور تحصل المودة بينكِ وبين زوجك، وبينكِ وبين أهل الزوج كذلك، وهم -في المقابل- سيحفظون لك هذا الاهتمام وهذا التقدير.

وكذلك الأمر بالنسبة للزوج الناجح، فمن عامل أقارب زوجه بالحسنى سيرى أثر ذلك في الدنيا وجزاءه في الآخرة، فيومًا ما سيكون له ذرية، وسيكون لهم زوجات وأزواج، وسيرى نتيجة حسن فعاله أو سوء تصرفاته.

٥٥. اعرضا المساعدة على والد الزوج ووالدته وأقاربه عند زيارتهم.

تُنصح الزوجة بأن تقدم المعونة والمساعدة لأهل زوجها كأن تقوم بتقديم الطعام أو رفعه عن المائدة معهم، لتخبرهم بواقع الحال أنها منهم ومعهم، وليست غريبة عنهم، وكذا أن تقوم معهم بشؤون البيت من قبيل الود والمحبة.

وكذلك ينصح الرجل بأن يعين أهل زوجته ويساعدهم على شؤونهم ويشعرهم بأنه أحد أفراد عائلتهم، كل ذلك يعمل على زيادة روابط الألفة والمحبة بين الزوجين، ويجعل الجميع يُكِنُّ لهما كل مشاعر الحب والتقدير، مما يوفر لهم بيئة طيبة ينعمان فيها بالخير والنور.

٥٦. خدمة المرأة أقارب زوجها من باب المروءة وحسن العشرة.

خدمة الزوجة لأقارب زوجها: كالأب والأم، ليست أمرًا واجبًا، ولكنها من باب حسن العشرة والبر والفضل الذي يحبه الله تعالى ويرضاه، فتقوم المرأة بذلك احتسابًا للأجر عند الله تعالى، وإظهارًا لمنزلة زوجها وإكرامًا له، وكذلك على الزوج أن يرعى أهل زوجته ويخدمهم كأهله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

٥٧. لا يجوز لأحد الزوجين أن يُسكن أحد أهله أو أقاربه معه دون الاتفاق مع زوجه.

ليس للزوج أن يسكن أهله وأقاربه معه في المسكن الذي أعده للزوجية دون موافقة زوجته، وإن وافقت على ذلك ثم تضررت من وجود أهله معها، وكثرت النزاعات بينهم، فلها أن ترجع عن موافقتها على ذلك، ويجب على الزوج أن يسكنها في مسكن مستقل بها، وكذلك ليس للزوجة أن تسكن أحد أقاربها في مسكن الزوجية إلا بعد موافقة زوجها.

في علاقتك مع **المحارم**

ينبغي الانتباه إلى مايلي:

٥٨. التزما بالآداب العامة عند زيارة الأقارب، كغض البصر، ولبس الثياب اللائقة.

إن الأدب مع الأهل والأقارب والناس جميعًا من أهم أخلاق المسلم، فلتحرصا على الظهور أمام المحارم وغيرهم بملابس ساترة لجميع البدن تجنبًا للوقوع في الفتنة، وذلك حفاظًا على الآداب الشرعية والمجتمعية، قال الله تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٣٤].

وعلى الزوجة أن تستخدم الكلام الطيب مع أقاربها وأقارب زوجها، ولا ترقق صوتها ولا تكسّره حتى لا يطمع فيها أحد، فالإسلام ينهى المرأة عن الخضوع في القول، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وعلى الزوج أيضًا أن يكون معتدلًا في كلامه، فيحفظ مقام الأدب، ولا يتلفظ إلا بما يليق، وأن لا يكون فاحشًا أو بذيئًا في كلامه.

٥٩. احذر من المدح - المبالغ فيه - لإحدى قريبات زوجتك، فربما ترك ذلك أثرًا سيئًا في نفس زوجتك أو فتنة في نفس قريباتها.

على الزوجين أن يلتزما بالآداب العامة في الحديث مع كل الناس وخصوصًا الأقارب ومن يختلطون بهم؛ وذلك حتى يكونا في مأمن من الفتنة وغوايتها، فعلى الرجل أن يحذر في تعامله مع غير زوجته من النساء، فلا يتكلم إلا بأطيب الكلام وأحسنه،

ولتكن كلماته واضحة لا لبس فيها.

وعلى الزوجة أن تتعامل مع غير زوجها من الرجال بكل أدب واحترام، ولتكن كلماتها وعباراتها وصوتها عنوان كرامتها وشرفها، فلا تتكسر في أثناء محادثة الرجال.

٦٠. على الزوجين الحذر عند معاملة أحد من أقارب الطرفين، بحيث لا يعرض نفسه للظنون والتهم، ومن وضعَ نفسه موضع ريبة فلا يلومن إلا نفسه.

فقد جاء عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ومن تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن". ولما جاءت السيدة صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى معتكفه في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب، (أي: تعود إلى بيتها) فقام صلى الله عليه وسلم معها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار، فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «على رِسْلِكما، انتظرا، إنما هي صفية بنت حُيَيٍّ»، فقالا: سبحان الله يا رسول الله!! وكبُرَ عليهما ما قال النبي لهما، فقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا».

٦١. لا يأذن أحدكما لأحد بالدخول إلى بيتكما إلا برضا الآخر ورغبته.

وهذا من الحقوق المتبادلة بين الزوجين، وهو للرجل على المرأة أحق، فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهون»، خاصة إذا كان الداخل من أقارب الزوج الذكور، وقال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت». والحمو هو: قريب الزوج، وذلك لأن الخوف منه أكثر من غيره، والشر يتوقع منه، لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة بها من غير أن يُنكر عليه بخلاف الأجنبي.

وقد أوقع التسامح والتساهل مع أقارب الزوج الذكور في الكثير من المصائب.

فلتحذر المرأة أن تثير شكوك الزوج حتى وإن كانت نيتها حسنة، ومقصدها طيبًا، وإذا

علمت الزوجة أن زوجها يكره أن يَدخل بيته أحد محارمها -غير الوالدين- كالأخ أو العم أو الخال فلا تدخله بيتها، لا سيما إن كان هذا الداخل ممن يسبب لهما ضررًا أو فتنة، وأما إن كانت تعلم أن زوجها لا يمانع فالأفضل أن تستأذنه في ذلك، وأما غير المحارم فلا يجوز دخولهم عليها إلا في حال وجود زوجها أو ذي رحم محرم لها؛ لأن الخلوة بالمرأة الأجنبية حرام شرعًا.

وكذلك على الرجل أن يحرص على ألا يكون في موضع الفتنة، وليحذر في تعاملاته مع غير زوجته، وأن يمنع نظره إلى ما حرم الله، وأن يفرَّ من مواضع الفتنة.

٦٢. على الأقارب من الطرفين مراعاة آداب الزيارة ومواعيدها وحدودها، وألا يفاجئوا الزوجين بالزيارات المباغتة.

من آداب الإسلام في الزيارة عمومًا مراعاة آدابها، إذ جاء الإسلام برفع الحرج وعدم إيذاء الآخرين والاعتداء على حقوقهم.

٦٣. اجتنبا مبيت غير المحارم في منزلكما إلا عند الحاجة.

ينبغي القيام بحق الضيف، وإذا اضطرته الظروف إلى المبيت فليكن في مكان خاص، وذلك عند عدم خوف الفتنة أو وقوع الضرر، مع الحفاظ على حرمة البيت وسلامة الأهل.

وانتبها إلى أنه ليس من محارم الزوج: بنت خاله، وبنت خالته، وبنت عمه، وبنت عمته، وكذلك أخت زوجته أو عمتها أو خالتها.

وأنه ليس من محارم الزوجة: ابن خالها، وابن خالتها، وابن عمها، وابن عمتها، وكذلك أخو زوجها أو عمه أو أحد أقاربه، وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ».

٦٤. يجب إرشاد الأولاد داخل الأسرة إلى التزام الاستئذان عند دخول البيت والحمام والغرف المخصصة للبنات.

يجب أن يتعلم الأولاد آداب الاستئذان عند دخول البيت أو الحمام أو غرف النوم، وذلك تربيةً لهم، فعلى الأولاد أن يتخلقوا بالأخلاق الحسنة في تعاملهم مع النساء، وكذلك على البنات أن يتعلمن الحشمة والأدب في دخول غرف الرجال، وفي الحديث: أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: «نعم»، فقال: إني معها في البيت؟ فقال: «استأذن عليها»، فقال الرجل: إني خادمها؟ فقال: استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟! قال: لا، قال: «فاستأذن عليها».

وروي عن علقمة قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: ما على كل أحيانها تحب أن تراها! وسأل رجل حذيفة رضي الله عنه، فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكرَهُ. فلا بد من مراعاة آداب الاستئذان عند الدخول على محارمكم ولو كانوا في بيتكم.

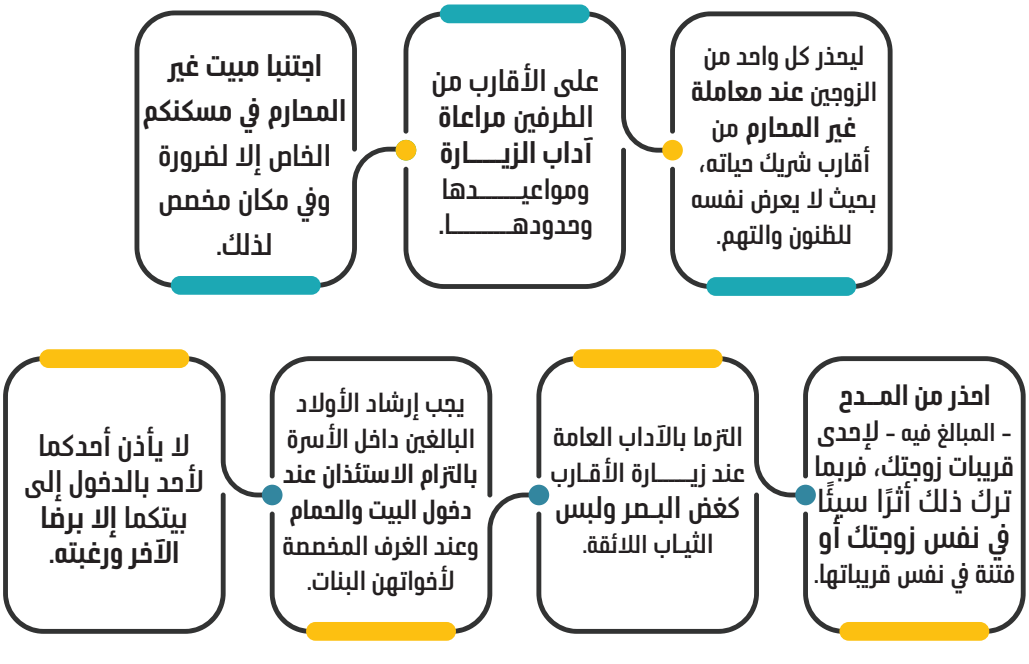

في العلاقة مع **الجيران والأصدقاء**

ينبغي الانتباه إلى ما يلي:

٦٥. على الزوجين أن يعاملا جيرانهما وأصدقاءهما معاملة حسنة.

التواصل مع الآخرين من أهل وأصدقاء وجيران يجب أن يكون مبنيًّا على الاحترام والإحسان والصيانة والعفاف، فحق الجار كف الأذى مع الإحسان والبر والصلة، قال سيدنا عليٌّ كرم الله وجهه: "ليس حسن الجوار كف الأذى بل الصبر على الأذى. ورحم الله زمنًا كان الرجل تُهدى إليه الهدية من الطعام أو غيره فيدفعها إلى جاره فيدفعها إلى آخر، ثم يدفعها الثالث إلى آخر، وهكذا إلى سبعة دور حتى ترجع إلى الأول". قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره».

٦٦. احرصا على حُسن السمعة الطيبة بين الأهل والجيران والأصدقاء.

كونا خير قدوة لغيركما في فعل الخير والبعد عن الشر، فإن الذكرَ الحسن بين الناس في الدنيا ذكرٌ حسن عند الله في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾ [مريم: ٥٠]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: "يعني: الثناء الحسن".

٦٧. تستحب الهدية إلى الجيران حرصًا على تقوية أواصر المودة.

الهدية مما تزيد تعلق الجيران بكما، وتُذهب وغر الصدور عليكما، فتأمنان على بيتكما وأولادكما في غيابكما، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرْسِن شاة»، والفِرْسِن: حافر الدابة.

٦٨. يحرم على الرجل التطلع إلى زوجة جاره وبناته.

على كل من الزوجين الالتزام بآداب الإسلام من غض البصر وغير ذلك حفاظًا على حرمة الجار، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه بوائقَه». ومعنى بوائقه: شروره، وعليكما مراعاة آداب الإسلام كالاستئذان وغض البصر واجتناب الخلوة المحرمة، ومراعاة آداب الحديث وطريقة الكلام بحيث لا تكون مثيرة للفتنة أو التهمة، وعدم الإطالة بما يضر بالجيران أو بحقوقهم.

٦٩. أحسنا اختيار الأصدقاء والصحبة.

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، فلتحرصا على صحبة الخير فإنها خير زادٍ لكما في مواجهة متاعب الحياة ومشاقها ومشكلاتها، واستشيرا في أمركما من يخشى الله تعالى، وقد قال سيدنا عليّ بن أبي طالب: "لا تصحب الفاجر فإنه يزيّن لك فعله، ويود لو أنك مثله". ولذا تُعلم أخلاق الرجل بصحبته.

٧٠. احرصا على أن لا يدخل بيتكُما إلا من تثقان به من الأصدقاء وزملاء العمل.

مما لا شك فيه أن البيوت تزداد بركة بدخول الصالحين وأهل الله تعالى، وتدخلها الشياطين بدخول أهل المعصية، وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ».

فاعلما أن زملاء العمل -ذكورًا أو إناثًا- ليسوا من المحارم، وليكن دخولهم بيتكم أو التعامل معهم في حدود الشرع والآداب العامة، فلا

يجوز التبسط معهم في الكلام، وإفشاء الأسرار، مع المحافظة على غض البصر، والابتعاد عن الخضوع بالقول، والخلوة المحرمة، كذا لا يجوز محادثتهم أو مراسلتهم تليفونيًّا أو على شبكات التواصل الاجتماعي إلا بالمعروف أو لضرورة أو في أمر خاص بالعمل.

٧١. احذرا من جلساء السوء وتمكينهم من الاطلاع على أموركما الخاصة ففي ذلك خطر عظيم على حياتكما الزوجية.

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة».

فأعقل الناس من ينعزل عن أصدقاء السوء حتى ولو كان وحيدًا، فاطلاع جليس السوء على أموركما الخاصة شديد الخطورة؛ لأنه يَفْجُرُ في الخصومة، وقد يعمل على هتك أسرار الأسرة والتشهير بها، أو الابتزاز والتهديد بما يوقعكما في قبضته، الأمر الذي يعقد العلاقة الزوجية ويفسدها.

٧٢. احذرا من إقامة العلاقات غير المنضبطة، سواء تلك العلاقات التي تكون بشكل مباشر، أو تكون عبر منصات التواصل.

فتعدد العلاقات وتكوين الصداقات غير المنضبطة خارج المنزل كالنوادي والكافيهات وغيرها، مما يؤثر على علاقتكما الزوجية ويولد المشكلات ويثير الشكوك بينكما، وكذلك الانفتاح المنفلت في التعامل بين الجنسين وخصوصًا على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، فابتعدا كل البعد عن ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]،

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام».

٧٣. من الجميل أن تحرصا على اصطحاب بعضكما عند الذهاب للرحلات التي تجمع الرجال والنساء ولا يذهب أحدكما بمفرده.

فهذا أجمل وأحسن وأوثق للعلاقة بينكما، وأبعد عن وجود التهمة أو الشك أو الظن.

٧٤. يجب مراعاة المسافة الآمنة مع الآخرين خصوصًا في الأماكن المزدحمة إذا اضطررنا إلى ذلك.

مراعاة المسافة الآمنة مع الآخرين من باب الحفاظ على النفس من ذوي الأخلاق السيئة والعقول المنحرفة، وحذرًا من وقوع المكروه، خاصة فيما قد يحدث في وسائل المواصلات وطوابير الخدمات وغيرها.

وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به، حذرًا مما به البأس»؛ يعني: على الإنسان أن يترك بعض المباحات خوفا من الوقوع في غير المباح.

في العلاقة مع الجيران وأصدقاء العمل

ينبغي الانتباه إلى مايلي:

- على الزوجين أن يعاملا جيرانهما وأصدقاءهما معاملة حسنة.
- احرصا على حُسْن السمعة الطيبة بين الأهل والجيران والأصدقاء.
- تستحب الهدية إلى الجيران حرصًا على تقوية أواصر المودة.
- يحرم على الرجل التطلع إلى زوجة جاره وبناته.

أحسنا اختيار الأصدقاء والصحبة.

احرصا أن لا يدخل بيتَكُما إلا من **تثقان به** من الأصدقاء وزملاء العمل.

احذرا من جلساء السوء وتمكينهم من الاطلاع على أموركما الخاصة.

احذرا من إقامة **العلاقات غير المنضبطة**.

من الأجمل أن تحرصا على اصطحاب بعضكما عند الذهاب للرحلات التي تجمع الرجال والنساء ولا يذهب أحدكما بمفرده.

يجب مراعاة **المسافة الآمنة مع الآخرين خصوصًا** في الأماكن المزدحمة إذا اضطررنا إلى ذلك.

دار الإفتاء المصرية

الفصل الثالث

نصائح وإرشادات في المعاملات المالية للأسرة

الفصل الثالث

نصائح وإرشادات في المعاملات المالية للأسرة

لا شك أن المـــال عصـــب الحيـــاة، وقوامها، وهو أصلٌ لا يمكن الاستغناء عنـه، وهو محبـوب لدى النـفس لأثـره لا لذاتـه، فيصل به رحمـه، ويؤدي به حقه، ويستغني به عن خلق الله تعالى.

الإسلام يشجع على اكتساب المال الحلال الذي يغني عن تناول الحرام، ويصون نفس صاحبه عن التذلل ومد اليد بالسؤال، ويحرم الإسلام اكتساب المال من غير ما أحله الله، أو ليكون وسيلة للحرام، أو طلبًا للتباهي والتكبر على الخلق.

ومن خلال هذا الفصل سوف نتعرف على كيفية إدارة المعاملات المالية للأسرة.

على الزوجين أن يعملا على إدارة معاملاتهما المالية بنظام حكيم يقوم على النقاط التالية:

١ - المعرفة والفهم.

٢ - الحكمة والتبصر.

٣ - مراعاة أحكام الشرع الشريف في طرق تحصيل المال وأوجه صرفه.

فأما **المعرفة**، فلا بد أن يعرف الإنسان كيف يوظف قدراته وإمكاناته بصورة أكبر في تحصيل المال الحلال، والموازنة بين الفرص المطروحة أمامه، بل كيفية إيجاد هذه الفرص، ويحسن له أن يستعين بغيره في هذا الشأن من أهل الصلاح والاختصاص، فلا خاب من استشار.

وأما **الحكمة والتبصر**، فذلك في اتخاذ قرارات الصرف واستعمال المال ووضعه فيما يصلح، فلا يسرف أو يبذر ولا يبخل أو يقتر، بل يضع المال في محله، ويحسن في إدارته وطرق صرفه.

وأما **مراعاة أحكام الشرع الشريف**، ففي طرق تحصيل المال؛ بألا يطلبه من حرام وينتهك حرمة الشرع ويسعى في تدمير البلاد والعباد لإشباع رغباته ونزواته، بل عليه أن يطلب المال الحلال بالطرق والوسائل المشروعة، فيجتهد في الأعمال التي تعود بالنفع عليه وعلى بلده ومجتمعه، وكذلك عليه أن يصرفه فيما يحل، وبما يُصلِح شأنه وشأن أسرته وبلده، فلا يصح أن يكون سفيهًا مبذرًا من إخوان الشياطين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧]، وكذلك لا يبخل ويقتر، بل عليه أن يقوم بواجباته في الصرف على نفسه ومن يعول،

وأن يشارك في أفعال الخير والبناء وتقديم يد المساعدة والمعونة، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ولا بد من تقسيم أمور البيت إلى ما يلي:

١ - ضروريات: كالمسكن والملبس والمأكل والمشرب.

٢ - حاجيات: كوجود بعض آلات الكهرباء ووسائل المواصلات.

٣ - تحسينيات: كالأمور التي تُدخل الرفاهية إلى البيت.

فينبغي معرفة الدخل الشهري الذي يدخل إلى البيت لتكييفه في ضوء هذه الأمور الثلاثة، ويتحتم علينا أن يكون الدخل على أقل تقدير وافيًا بالأمور الضرورية، فإن لم يكن وافيًا بها وجب وجوبًا شرعيًّا وعرفيًّا وقانونيًّا أن نعمل جاهدين على تحسين دخلنا إلى حد الكفاية لهذه الأمور الضرورية، فإن حققنا الضرورة فإن الرجل والمرأة يسعيان جاهدين إلى الحصول على الحاجيات التي بها يُرفع الحرج وتحدث السكينة والطمأنينة في البيت، فإن بلغنا حالة الحاجيات وتجاوزنا صعابها ومشاقها، فعلى الزوجين أن يسعيا إلى إدخال نوع من الرفاهية والمرح والفرح والراحة وهدوء البال على الأسرة بمراعاة التحسينيات التي تتجمل بها الحياة الزوجية.

إذا وُجدت تلك المضامين الثلاثة في بيت، وعمل أصحابها على تجاوزها بما ذكرناه من ترتيب؛ كان حلًّا حقيقيًّا لكل مشكلة قد تطرأ على البيت وعلى الأسرة غالبا.

ووسط هذا السياق يتحتم على الزوجين أن يفهما هذه الصورة ابتداءً ليشتركا في حلِّ مشكلاتهما والتجاوب معها، لا أن يتضجر أحدهما من الآخر، أو يُلقي باللوم عليه.

وسوف نرشدكما في هذا الباب إلى أهم النصائح التي يمكن أن تستفيدا منها في حياتكما الزوجية، والتي تجيب عن كثير من الأسئلة التي تخطر ببالكما، وكذا تناقش أهم المشكلات الاقتصادية وترشدكما إلى طريقة التعامل الأفضل معها.

والله هو الموفق والمعين

تنقسم متطلبات أمور البيت على حسب الأهم إلى

ضروريات:
كالمسكن والملبس والمأكل والمشرب.

حاجيات:
كوجود بعض آلات الكهرباء ووسائل المواصلات.

تحسينيات:
كالأمور التي تُدخل الرفاهية إلى البيت.

تحسين الدخل أمر لا بد منه لنجاح مسيرة الحياة وعليكما اتباع ما يلي:

٧٥. على الزوج الاجتهاد في تحصيل أسباب الرزق، والسعي على كسب عياله، ويجتهد في طلب مصادر أخرى للدخل؛ فإن ذلك من عبادة الله تعالى، ولا يبرر الركون إلى قلة دخله بأن الرزق قضاء وقدر.

العبادة ليست شيئًا محصورًا في أداء الصلوات والزكوات والصيام ونحو ذلك فقط، بل هي أوسع من ذلك بكثير ويدخل فيها كل عمل ينفع الإنسان في دينه ودنياه، وكما قال صلى الله عليه وسلم: «من أمسى كالًّا من عمل يديه أمسى مغفورا له».

وكون رزق الإنسان مقدرًا لا يمنع أبدًا من وجوب السعي في الأرض بحثا عنه امتثالًا لأمر الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، فعلى الإنسان أن يعمل على استثمار أوقاته فيما يعود بالنفع عليه وعلى أسرته ووطنه، ويحول أوقات فراغه لطاقة عمل، ويستثمر شبابه لوقت شيخوخته.

٧٦. الاهتمام بالتحصيل العلمي، وتطوير المهارات وتنمية الملكات أمر لا بد منه لتحسين الدخل وإيجاد الفرص الأفضل.

فعلى الزوجين الاهتمام بالعلم والمعرفة، وخصوصًا في مجال العمل، لأنهما يعملان على توسيع الأفق والمدارك وتطوير المهارات وخلق العديد من الفرص الجديدة والمتميزة.

فمن كان يعمل في حرفة أو مهنة فعمل على تطوير مهاراته فيها ووصل للاحتراف ثم الابتكار، لا شك أن هذا سوف يضع أمامه العديد من الفرص الفضلى التي لم تكن

متاحة إلا بعد أن قام بتطوير مهاراته وصقل خبراته، وكذلك الحال في الوظائف والفنون، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

٧٧. على الرجل ألا يخجل من أيِّ عمل يُحسِّنُ به دخله ما دام حلالًا، وأن يبحث عن أفضل الفرص.

ما دام العمل شريفًا ومن حلال، فلا مجال أبدًا للخجل منه أو التواري عنه، وقد سئل سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم عن أطيب الكسب، فقال: «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور»، وذلك مع مراعاة ما يناسب حاله، وأن يسعى في الالتحاق بأفضل الفرص، وأن لا يخدعه الأمل أو التسويف فيسرق وقته وعمره، وكذلك عليه أن يصدق مع نفسه وألا يأخذه الكبر والغطرسة، وأن يعرف قدراته وإمكاناته والفرص المطروحة، وأن يتحلى بالإيجابية والفاعلية.

٧٨. استثمر الأموال المدَّخرة في مجال آمن، وابتعد عن المقامرة، حفاظًا على مال الأسرة.

وابتعد عن اكتناز المال، ووضعه "تحت البلاطة" كما يقولون، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ بَاعَ دَارًا، وَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فِي مِثْلِهَا، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهَا»، فالمال غير المستثمر تنزع منه البركة.

فاستثمر مالك فيما تحسن من المشاريع الاقتصادية، فإذا لم يتيسر لك ذلك فاستعن بالمؤسسات المتخصصة، وعلى رأسها البنوك؛ واحذر من وضع مالك عند غير الأمناء فيضيعه عليك لصوص الأموال الذين يحترفون سرقتها بطرق عديدة تحت مسمى توظيف الأموال، واحذر بشدة مما يسمى "المستريح"، فكم أفسد من حياة الناس، وقضى على ثرواتهم، وضيع أموالهم!

واحرص على الاستثمار في مجال آمن، ويحسن الاشتراك والمساهمة الفعالة في المشاريع الاستثمارية القومية التي تعمل على رفع شأن الوطن وتطويره، فإن ذلك يعود عليك وعلى أهلك وبلدك بأطيب الثمار وأفضل النتائج بعون الله تعالى.

٧٩. إدارة الدخل تقتضي الموازنة بين دخل الأسرة والمصروفات المطلوبة بما يوافق الواقع.

إدارة الدخل لا تتوقف على مقدار الدخل؛ بل على طريقة إنفاقه، وترتيب الأولويات، والبعد عن ثقافة الاستهلاك المفرطة، اتساقًا مع قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. فلا بد من التوعية المستمرة لأفراد الأسرة من خطورة الاستهلاك الضار، مما يقلل الإنفاق العام للأسرة، ويحقق فائضًا لديها، وعلى الزوجة أن ترتب أولويات أسرتها، وتكون أول من يهتم بحسن إدارة موارد البيت المتاحة، والتوفيق بينها وبين رغبات الأسرة واحتياجاتها.

٨٠. يجب الاتفاق على خطة سنوية لتوفير احتياجات الأسرة في المواسم المختلفة كالأعياد والدراسة، تجنبا للأزمات الموسمية.

يُستحسن للزوجين اتباع خطط ترشيد النفقات التي تدعم الاقتصاد في الصرف بصفة عامة، وذلك بتجنب العادات الشكلية التي ترهق الأسر، وعدم اقتناء الأشياء غير الضرورية، بالإضافة إلى الاقتصاد في شراء الأثاث وأنواع الطعام، والحذر من الانخداع بالإعلانات الوهمية؛ لأنها توهم متابعيها وتغذِّي فيهم نمط الاستهلاك، الذي يلتهم معظم الدخل مما يفسد خطط الإنفاق.

على الزوج أن يفصل بين الميزانية الخاصة **بمصاريف البيت**، والميزانية الخاصة **بالإنفاق على من يجب عليه نفقته.**

لا يحق للزوج أن يتصرف في شيء من منقولات شقة الزوجية أو ذهب المرأة، إلا برضاها.

إنفاقك على زوجتك يعتبر دينًا في رقبتك، ولا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء.

على الزوج الاجتهاد في تحصيل أسباب الرزق، والسعي على كسب عياله، **ويجتهد في طلب مصادر أخرى للدخل؛** فإن ذلك من العبادة.

على الرجل **ألا يخجل من أيّ عمل يُحسِّنُ به دخله ما دام حلالًا.**

إذا قصَّر الزوج في النفقة من غير عذر فللزوجة الحق في أن تأخذ من ماله دون علمه بالمعروف.

لضبط مصروفات البيت وحاجياته اتبعا مايلي:

٨١. مصروفات البيت هي: ما يحتاج إليه البيت من طعام وكسوة ومسكن وعلاج، وكل ما يلزم له من فرش وغطاء وأدوات منزلية حسب ما يقتضيه العرف، دون إسراف أو تقتير.

مصروفات البيت واجبة على الزوج بحكم مسؤوليته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والرجل راع على أهل بيته ومسؤول عنهم». وإن أعظم أبواب النفقة أجرًا هو الإنفاق على الأهل بالمعروف وعلى قدر حاجتهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار أنفقه على عياله». وقال: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نفقَةً يحتَسبُها فَهِي لَهُ صدقَةٌ».

٨٢. احذرا الإسراف والتبذير؛ فالله تعالى لا يحب المسرفين.

يقول الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، فهذا منهج واضح للشرع الشريف في كيفية إدارة المصروفات والنفقات المنزلية وغيرها، وعلى الأسرة أن تراعي حدود دخلها فترتب أولوياتها بحسبه، أما الإسراف فيما لا فائدة منه فإنه يوقع في الحسرة والندم بعد ذلك.

٨٣. إياك والبخل على زوجتك وأولادك بما أنعم الله عليك.

لقد حذرنا الله من البخل بصورة عامة فقال: ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [محمد: ٣٨]، فما بالنا بمن يبخل عن أقرب الناس إليه زوجه وأولاده، لا شك أن مذمته أكبر؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم: «كفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَن يُضيع من يعول»، فالبخل مذموم خاصة إذا كان على عيالك وزوجتك لأنهم أولى الناس بالنفقة، فلا

تحرمهم من نعم الله التي أكرمك سبحانه بها ولا تنس أنه وسّع عليك بسبب وجودهم في حياتك.

٨٤. يجب على الزوج أن يسكن زوجته في بيت آمن على حسب الاستطاعة.

ينفق الزوج على زوجته بما تعارف عليه الناس حسب قدرته المالية، فيجب على الزوج أن ينفق على زوجته في الأمور الضرورية وفي حدود دخله، ومن ذلك السكنى، فعليه أن يجتهد ويبذل وسعه وطاقته في توفير المسكن الملائم لها، والذي يضمن لها الأمن والصيانة، وذلك بما يتناسب مع حالته المادية والمجتمعية، فلا يظلمها أو يعمل على تشريدها، بل عليه أن ينفق من سعته، قال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].

أما غير ذلك، فلا يقع تحت مظلة النفقة الواجبة، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] ومعناها: عاملوهن بالمعروف، أي: بما حض عليه الشرع وارتضاه العقل من الأفعال الحميدة، والأقوال الحسنة.

٨٥. على الزوجين الاهتمام بكتابة الديون حذرًا من نسيانها وحفظًا لحقوق الناس من الضياع أو النسيان.

قال الله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وذلك حفظًا له، وضبطًا لمقداره، ومنعًا للتنازع أن يقع بينكم أو مع غيركم، ولا شك أن هذا من الحرص على استقرار الأسرة وسلامتها.

ولا بد من وضع خطة محكمة لسداد هذه الديون، واحذرا من الربا في الديون، فلا تقترضا ممن يرابي في أمواله من الناس، ولكن لا بأس بالتعاملات البنكية، فقد استقرت الفتوى في دار الإفتاء على جوازها، ولكن ابتعدا عن القروض الشخصية التي تكون للترفيه والإسراف، فإنها باب الدمار والضياع.

وعلى الزوجين اجتناب الاقتراض قدر الإمكان، وإذا وجد دين فلا بد من وضع خطة لسداده، فالقرض عمومًا ليس إلا حلًّا مؤقتًا لمشكلة واقعة، وهو يزيد منها مع الوقت، ويزيد من الأزمات الاقتصادية ويورث الهموم والمشكلات النفسية والزوجية، وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والدَّيْن فإنه همٌّ بالليل ومذلَّة بالنهار».

٨٦. عليكما الاهتمام بضرورة إجراء الفحوص الطبية الدورية في حدود دخل الأسرة.

من أهم مطالب الأسرة متابعة الحالة الصحية لأفرادها، وذلك بعمل الفحوص الطبية الدورية، لأنها سبب في اكتشاف الأمراض ومعالجتها مبكرًا، قبل تفاقمها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تتداووا بالحرام». ولا شك أن هذا حق على الرجل، ولكن ينبغي التوسط فيه والاعتدال حتى لا يرهق ميزانية الأسرة.

٨٧. لا يطلب الزوج من زوجته الإنفاق على البيت، بل على كل واحد منهما القيام بمسؤوليته.

على الزوج أن يعتمد على نفسه في القيام بأعباء أسرته المعيشية كلها، فلا ينبغي له أن يضع أموال زوجته في خطة إنفاقه، سواء كانت معها وقت زواجها أو حصلت عليها بعد الزواج من عمل أو إرث أو هدايا، إلا إذا شاركت هي عن طيب نفس منها ورضا في تحمل بعض الأعباء وتخفيفها عن كاهل زوجها.

وإذا كان الزوج فقيرًا لا دخل له أو كان عليه دين لا يستطيع سداده فيجوز للزوجة أن تعطيه من زكاة مالها كما قال بعض الفقهاء، ويجوز كذلك للزوجة أن تخرج زكاة أموالها لأبنائها إذا كان الأب لا يقدر على نفقتهم، وذلك في إطار المودة والرحمة، وإذا وصلا إلى هذه المعادلة المهمة فحينها ستنعم الأسرة بالاستقرار.

فيجب أن يقوم الزوج بمسؤوليته في الإنفاق، ويوفر لزوجته الوقت الكافي لمتابعة أعمال البيت وشؤون الأولاد.

وبناءً عليه فلا يؤجلنّ الزوج حقوق زوجته المالية إذا كانت شريكة له في العمل بالمال أو بالمجهود، بل عليه أن يكون كريمًا معها.

٨٨. يلزم الزوج بالنفقة على زوجته باستقرارها معه وانتقالها من بيت أبيها.

يجب على الزوج أن ينفق على زوجته من ماله لإطعامها وكسوتها وكل ما يتعلق بضروريات الحياة وحاجياتها، وذلك لتفرغها لحياتها الزوجية معه، ولو مكثت بعد ذلك في غير بيت الزوجية لعذر ما فهو ملزم بالإنفاق عليها.

٨٩. للزوجة نفقة واجبة على زوجها، ولا يجوز له التقصير فيها ما دام مستطيعًا.

إذا قصَّرَ الرجل في حق من الحقوق الواجبة لزوجته عليه كحق النفقة مثلًا، فلا شك أنه يلام، ويؤمر بالسعي على أداء هذا الحق على الوجه الأكمل، وللزوجة حينئذ أن تعينه وأن تصبر على ذلك، فإن شَكَتْه لأحد أهله فحقها.

فإن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم قضى لصاحب الحق على نفسه، فقد كان لرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فأغلظ له، فهَمَّ به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالًا»، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم من جاءته تشكو إليه تقصير زوجها، ولكن لا شك أن الصبر معه وإعانته أولى.

٩٠. عليكَ بالوفاء بشروط زوجتك التي اشترطتها عند عقد الزواج ما لم تتعارض مع الشرع الشريف.

كل شرط لا يتَعارض مع المقصود من عقد الزواج، كاشتراط المرأة ألا يُخرجها زوجها من دارها، أو ألّا يُسافر بها، أو أن تعمل مع عدم الإضرار بحقه، يجب الوفاء به؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا به ما اسْتَحْلَلْتُمْ به الفُرُوجَ».

٩١. إذا استدان الزوج لعلاج زوجته فهذه الديون تتعلق بذمته هو، لا ذمتها.

علاج الزوجة واجب على الزوج، ويجوز لها أن تتبرع بذلك وتسد عنه إن قدرت، ويكون لها أجر الصلة وأجر الصدقة، فقد كانت زينب امرأة سيدنا عبد الله بن مسعود تنفق عليه وعلى أيتام في حجرها، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم: أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «نعم، ولها أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة».

وعلى الزوجين اجتناب الاقتراض قدر الإمكان، وإذا وجد دين فلا بد من وضع خطة لسداده، فالقرض عمومًا ليس إلا حلًّا مؤقتًا لمشكلة واقعة، وهو يزيد منها مع الوقت، ويزيد من الأزمات الاقتصادية ويورث الهموم والمشكلات النفسية والزوجية، وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والدَّيْن فإنه همٌّ بالليل ومذلَّة بالنهار».

للزوجة نفقة واجبة على الزوج، ولا يحق له التقصير فيها.

يجب على الزوج أن يسكن زوجته في بيت آمن على حسب الاستطاعة.

إذا استدان الزوج لعلاج زوجته فهذه الديون تتعلق **بذمته هو، لا ذمة زوجته.**

يلتزم الزوج بالنفقة على زوجته باستقرارها معه وانتقالها من بيت أبيها.

عليكَ الوفاء بشروط زوجتك التي اشترطتها عند عقد الزواج ما لم تتعارض مع الشرع الشريف.

مصروفات البيت: ما يحتاج إليه البيت من طعام وكسوة وما يلزم من فرش.

على الزوج أن يعتمد على نفسه في القيام بأعباء أسرته المعيشية كلها.

من أجل تجنب وقوع التنازع في المسائل المالية

٩٢. سبب دوام النعمة دوام شكرها وعدم تحقيرها.

لا تظنوا أن الرزق هو المال فحسب، فالصحة والعقل والعلم والولد الصالح والزوجة الصالحة والزوج الصالح والنسب الطيب وراحة البال؛ كل هذا من الرزق للإنسان في الحياة، وشكره باستعمالها في طاعة الله تعالى من أسباب دوام هذه النعم وزيادتها، يقول الله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. ولا تحقروا نعمةً، فعن عائشة قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت فرأى كسرة ملقاة، فأخذها فمسحها ثم أكلها، وقال: «يا عائشة، أكرمي كريمك، فإنها ما نفرت عن قوم قط فعادت إليهم».

٩٣. انظرا دائمًا إلى مَنْ دخله أقل منكما، ولا تنظرا إلى مَنْ دخله أعلى منكما حتى تشعرا بنعمة الله عليكما.

هناك كثير من الناس لا يعيشون إلا بالقليل، ولكنهم يقنعون بما آتاهم الله تعالى، فافهم ذلك، وعلِّم أهلك أن لا يتطلعوا إلى أحدٍ ممن وسَّع الله عليهم، وعليكما بالرضا بما قسمه الله، فإن الإنسان إذا نظر في الدنيا إلى من هو أقل منه، ظهرت له نعمة الله عليه فشكرها وتواضع وفعل ما فيه الخير، وزاده الله تعالى من فضله ووسَّع عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انظروا إلى من هو دونكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فإنه أجدر أن لا تزدروا (تحتقروا) نعمة الله عليكم».

٩٤. عوِّدا أولادكما أن يعيشوا في إطار دخل الأسرة وإمكانياتها.

ينبغي تعويد النفس والأولاد على الرضا برزق الله وقسمته، ولا ينظرون لعيشة فلان أو فلانة، لأن هذا كله رزق بتقدير الله، فعلينا الرضا والتسليم من ناحية، والسعي والأخذ بالأسباب لتحسين الدخل من ناحية أخرى.

٩٥. للزوج ذمته المالية المستقلة، وللزوجة ذمتها المالية كذلك، ولا يُكلَّفُ أحدُ الزوجين سدادَ ما على صاحبه من دين، ولكن يجوز مساعدته في ذلك من باب حسن العشرة.

مال الرجل هو: ما حصل عليه من عمله وكسبه، وما ملكه من هدايا أو إرث، ونحو ذلك، ومال المرأة هو: ما حصلت عليه من عملها وكسبها، وما ملكته من هدايا أو مهر أو إرث، ونحو ذلك، سواء كان قبل الزواج أو بعده، فلكل من الرجل والمرأة ذمة مالية مستقلة، حتى بعد زواجها، وللمرأة كما للرجل حرية التصرف في هذه الأموال، سواء بإنفاقها على نفسها أو على بيتها، أو ادخارها.

وقد أثبت الإسلام للمرأة حقها في التملك والتصرف في أموالها وأملاكها كيفما شاءت، ومنع الزوج أن يأخذ من مال زوجته شيئًا إلا بطيب نفس منها، فلها أن تدخر مالها، أو تشتري ما شاءت، أو تعطي من شاءت من مالها الخاص، وأن تنفق على والديها وتساعدهما، ولا يحق للزوج أن يتدخل في ذلك، ويلزمها مراعاة أحكام الشرع الشريف في صرف المال واستعماله والقيام بما يترتب عليه هذا الملك من واجبات ونوافل.

٩٦. لا تمنع زوجتك من عملها، خاصة إذا كان ذلك أحد شروطها قبل الزواج وقد ارتضيتَه.

الواجب هو مراعاة الشرط لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون عند شروطهم»، وذلك مقيد بعدم منافاته لمصلحة الأسرة، فللزوجة التي تعمل قبل عقد الزواج الالتزام بعملها، وكذلك إذا اشترطت موافقة الزوج على عملها بعد الزواج، أو اتفقا بعد الزواج على أن تعمل، ولها ما يترتب على ذلك من الخروج إلى العمل، ما لم يظهر أن استعمالها لهذا الحق يضر بزوجها وأولادها، ولا يصح للزوجة أن تجعل نفسها ندًّا لزوجها وتعانده.

ولا يصح للرجل أن يتعنت معها، بل لا بد من التعايش وفق الظروف المتاحة حتى تسير الحياة في سهولة ويسر، فلو تزوجها الرجل وهي تعمل فهذا إقرار ضمني منه وموافقة لها على عملها، وكذلك لو اتفقا على عملها بعد الزواج، لكن في المقابل يجب على الزوجة أن تقابل هذا المعروف بمثله كالشكر والثناء على زوجها، ولا تتعسف في

استعمال هذا الحق، كأن تتأخر خارج البيت أو تقصر في رعاية شؤونه؛ مما يترتب عليه ضياع حق زوجها وأولادها، وهو مما يؤدي إلى زعزعة استقرار بيتها.

٩٧. يجب على كل من الزوجين أداء واجباته المالية الشرعية والقانونية المنوطة به كالزكاة وحج الفريضة والضرائب.

الحج والزكاة من الفرائض المتعلقة بقدرة الإنسان واستطاعته، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال جل شأنه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، فيجب على كل من الزوجين الحرص على أداء الزكاة والحج من ماله الخاص، فإن قدر أحدهما على مساعدة الآخر في واجباته الدينية فهو باب عظيم من الفضل والإحسان، وهذا بخلاف زكاة الفطر التي هي واجبة على الرجل، يخرجها عن نفسه وعن أهل بيته جميعًا.

وللزوجين أن يَحُجَّا ويَعْتَمِرَا على سبيل التطوع معًا أو أحدهما، وكذلك الإنفاق في وجوه الخير، ما دام الزوج غير مقصر في نفقة أسرته الواجبة عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سبيلِ الله، وَدِينَارٌ أَنْفَقتَهُ في رقَبَةٍ، ودِينَارٌ تصدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنفقْتَهُ على أَهْلِكَ، أَعْظمُهَا أَجْرًا الَّذي أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ».

وعلى كل من الزوجين أيضًا المسارعة بدفع ما قد يجب عليهم من ضرائب أو رسوم حكومية.

٩٨. لا يجوز للزوج أن يعطي زوجته من زكاة ماله؛ لكون نفقتها واجبة عليه.

قرر الشرع الشريف أن كل من وجبت عليك نفقته لا يجوز لك إعطاؤه من زكاة مالك، فلا يجوز للزوج أن يعطي زوجته من زكاة ماله، هذا بخلاف ما لو أعطاها المال زكاة تدفعه في ديونها، أو لتنفقه على غيرها من المستحقين، أو تصدق به عليها، فأولى الناس بإنفاق الرجل زوجته وأولاده، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تصدقوا»،

فقال رجل: عندي دينار، قال: «تصدق به على نفسك»، قال: عندي دينار آخر، قال: «تصدق به على زوجتك»، قال: عندي دينار آخر، قال: «تصدق به على ولدك».

فعلى الزوج أن يعلم أن أولى الناس بالنفقة عليه هم زوجته وأولاده، وأنه مأجور على ذلك، وأن النفقة على أهل بيته مقدمة على الانفاق في وجوه الخير والبر عند الحاجة.

وإنفاق الزوجة - من الصدقة أو الزكاة - على زوجها الفقير وأبنائها المحتاجين أعظم لأجرها، فعندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن إخراج المرأة الصدقة على زوجها الفقير قال: «لها أجران».

٩٩. إذا كانت زوجتك غنية أو موظفة فإن ذلك لا يُسقط حقها في النفقة.

الواجب على الرجل أن ينفق على زوجته وأولاده بالمعروف، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فإن امتنع من الإنفاق عليهم مع قدرته، فقد ارتكب إثمًا عظيمًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت».

وإذا كانت الزوجة تعمل، أو كانت غنية، فهذا لا يسقط حقها في النفقة، فغناها وفقرها ليس له أثر في وجوب نفقتها عليك أو عدمه، بل هي لازمة على الزوج بغض النظر عن حالتها المادية.

١٠٠. لا يحل لكِ أن تعطي شيئًا من أموال زوجك - حتى ولو كان زكاة أو صدقة لأي أحد، مما لم تجر العادة بإعطائه - إلا بإذنه.

مال الزوج أمانة في يد الزوجة فلا ينبغي أن تهمل فيه أو تضيعه، ولا تخرج زكاة أو صدقة كبيرة إلا بإذنه، ولا يُشرع للزوجة التصرف في شيء من مال زوجها بدون علمه، فهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها»، ولكن يجوز لها أن تُخرج الشيء اليسير بدون إذنه، وهو المتسامح فيه عرفًا، بحيث لا يغضب الزوج إذا علم به.

وقد أخبرنا سيدنا رَسُول الله صلى الله عليه وسلم أنه: «لا إيمان لمن لا أمانة له»، وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا أنفَقَت المرأةُ مِن طَعامِ بَيتِها غيرَ مُفسِدةٍ، كان لها أجرُها بما أنفَقَت، ولِزَوجِها أجرُه بما كَسَب، وللخازِنِ مِثلُ ذلك، لا ينقُصُ بَعضُهم أجرَ بَعضٍ شَيئًا».

١.١. ما يقدم للعروسين من نقوط وهدايا مرجعه إلى العرف، فما اعتبر منها دينا يجب رده، وما اعتبر هبةً فلا يجب رده.

من العادات الحسنة بين الناس مسألة المال أو الهدايا التي تُعطى للعروسين، وهذا تعبير عن الفرح والسرور من ناحية، ومن ناحية أخرى فيها إعانة لهما على أمور الحياة بهذه المساعدة التي قد تبدو قليلة في عددها، لكنها كبيرة في معناها، ومرد كل ذلك للعرف الجاري بين الناس، ما دام لا يخالف الشرع في شيء، فيجب رد ما تعارف الناس على رده في المناسبات، ولا يجب رده في الهدايا والمنح.

١.٢. إنفاقك على زوجتك يعتبر دينا في رقبتك، ولا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء.

المصروفات الأساسية التي هي نفقة الزوج على زوجته واجبة، ولا تسقط إلا بالأداء منك أو الإبراء منها، ولكن يجوز أن تتنازل الزوجة عن شيء من ذلك من باب حسن العشرة، قال الله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]، ونوصي الزوجة في حال تعسر الزوج عن النفقة في وقت من الأوقات أن ترفق بحاله وتسانده وتغلّب جانب الإحسان على جانب التمسك بالحقوق.

١.٣. لا يحق للزوج أن يتصرف في شيء من منقولات شقة الزوجية أو ذهب المرأة، إلا برضاها.

على الزوج أن يدرك جيدًا أن هذا الذهب جزء من مهر الزوجة وهو حقها وملكها، ولا يجوز له التصرف فيه إلا بإذنها، وإن تصرف فيه فهو ملزم بردّه إليها في كل الأحوال.

١.٤. إذا قصَّر الزوج في النفقة من غير عذر فللزوجة الحق في أن تأخذ من ماله دون علمه بالمعروف.

أباح الشرع للزوجة أن تأخذ من مال زوجها بغير إذنه إذا قصَّر في الإنفاق عليها بخلًا منه أو تهربًا من النفقة الضرورية، فقد جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف».

دار الإفتاء المصرية

الفصل الرابع

نصائح وإرشادات في تربية الأولاد

الفصل الرابع

نصائح وإرشادات في تربية الأولاد

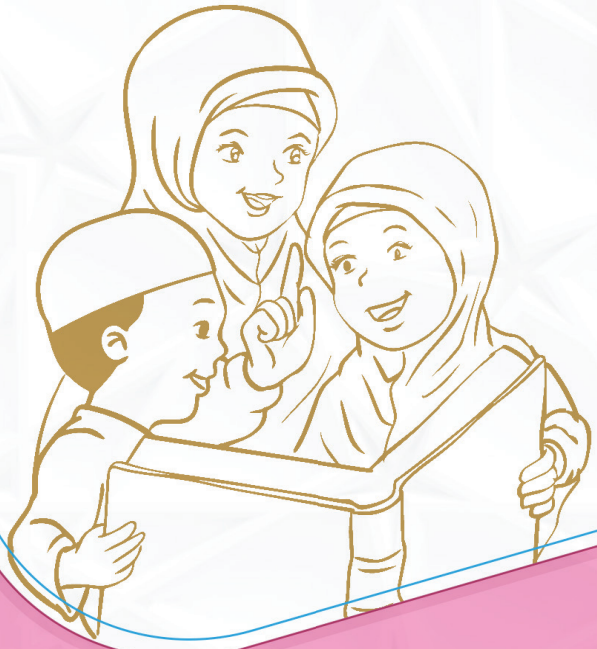

إن **تربية الأولاد** باب من أعظم أبواب الجنة إن قمنا فيهم بحق الله تعالى، وأول من يُسأل عن الأولاد هو البيت، لأنه المرآة الأولى التي يَرى فيها الطفل منهج حياته، فهو يرى من خلال أبويه: الصدق والكذب، ويسمع الكلام الحسن والقبيح، ويرى من يحب العلم ومن يؤثر الجهل، ويرى الطاعة والمعصية، ويلمح الرحمة والغلظة، ويتكرر أمام عينيه الكرم والبخل.. إلخ.

البيت هو العنصر الأكثر تأثيرًا على الأولاد، وهو الذي يغرس في الولد معرفة الصواب من الخطأ، وتمييز الحق من الباطل.

ومن هنا وجَّه الله تعالى أمره إلى الآباء، فأمرهم أن يُعَلِّموا أولادهم، وأن يحسنوا تربيتهم، وليعلموا أن الله تعالى سائلهم عن تقصيرهم في حقهم، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

وإن أول خطوة لحسن تربية الأولاد:

التفاهم بين الزوجين

ولا شكَّ أن التفاهم بين الزوجين أساس متين لتربيةٍ مُثلى، فلا يمكن أن تنهض تربية قويمة للأولاد ما لم تقم على أساس راسخ من التفاهم بين الزوجين، حيث إن كثرة الشقاق والنزاع بين الزوجين يؤرِّق جو البيت، ويُدخل الكآبة والملل على نفوس الأولاد، فلا هم ينعمون بحياة سعيدة في البيت، ولا يحسنون مذاكرة دروسهم نتيجة القلق النفسي والتعب الروحي الذي يبدو عليهم لسوء التفاهم وكثرة المشكلات بين الوالدين.

فليحرص كل من الزوجين على إبعاد أولادهما عن أي نوع من الخلاف بينهما، حتى يلمح الأولاد معاني السعادة والبر والإحسان والرحمة، وكان من جلال القرآن الكريم وعظمته أن قال الله تعالى: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]، فجعل الهجر في المكان (المضجع) لا أمام الأولاد ولا أمام الناس.

واعلما أن أولادكما غراسٌ لكما بعد الموت

فإن تربية الأولاد تربية حسنة خير زاد لكما عند الكبر، وقد كانوا يقولون: من أدّب ابنه صغيرًا قرَّت به عينه كبيرًا، بل هي زادٌ لكما في الآخرة أيضًا، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

ألَا فلتحسنا زادكما بعد الموت، بإحسانكما إلى أولادكما، والقيام بحق تربيتهم، فإنهم شفعاء لكما بين يدي الله تعالى، وسيأخذون بأيديكما -بإذن الله- إلى الجنة والدرجات العلى.

وسوف نرشدكما هنا إلى عدة نصائح مهمة إذا قمتما بها، فلا شك أن وقْعَهَا سيكون عظيمًا عليكما وعلى أولادكما، وفيها كيفية التعامل مع الأولاد نفسيًّا وسلوكيًّا واجتماعيًّا، وغير ذلك.

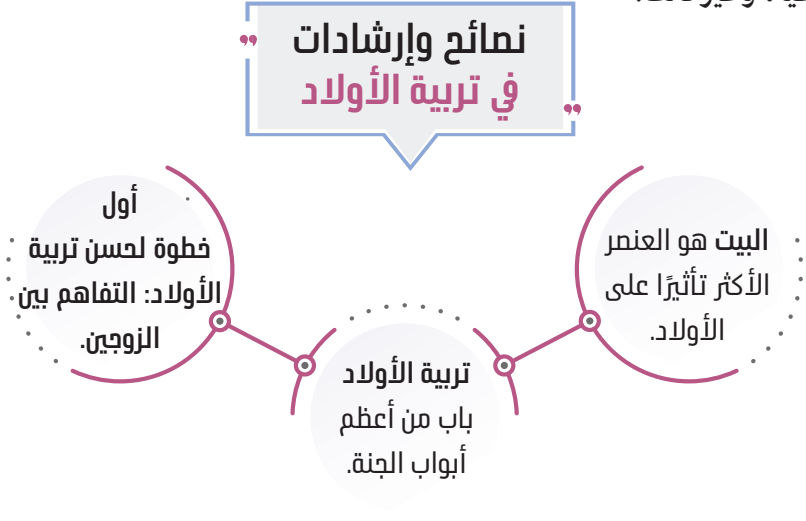

ونسأل الله تعالى النفع والقبول آمين

عند تربية أولادكما
ضعا في اعتباركما ما يلي:

١.٥. الأولاد نعمة من الله فاحمدا الله عليها.

على الزوجين أن يَعْلَمَا أن الأولاد نعمة من الله، وهم زينة الحياة الدنيا فالله عز وجل قال: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، والنعمة لا بد أن يحمد الإنسانُ ربَّه عليها ويفرح بها، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أولادكم هبة الله لكم»، وهذه النعمة تستحق الشكر والقيام فيها بحقها.

١.٦. اعلما أن تنظيم الأسرة من دعائم استقرارها.

وذلك بأن تجعلا مدة زمنية كافية بين كل حمل وآخر، من أجل حصول الطفل على حقه في الرعاية والتربية، فالعناية بالطفل الواحد ليست كالعناية والاهتمام بطفلين أو أكثر، وحتى تستطيع الأم خلالها استرداد عافيتها وراحتها بعد تعب الحمل والولادة والرضاعة، وكذا تستطيع الأسرة أن تنعم بجو من الراحة ربما تفتقده مع وجود كثرة الأطفال.

وليعلم الزوجان أن التنظيم لا يردُّ من قدر الله شيئا بل هو من قدر الله، ففي الحديث: «إذا أَرَادَ الله خلق شيءٍ لم يمنعهُ شيءٌ»، وإنما هو مجرد أخذ بالأسباب لتستطيع الأسرة القيام بأعباء المعيشة تجاه أبنائها وتربيتهم تربية سليمة وفق عادات وتقاليد المجتمع الأصيلة وتوجيهات الشرع الشريف.

أما إهمال التنظيم فلا شك أنه يوقع الأسرة في أزمات اقتصادية لا تنتهي، وكذا التقصير في حقوق أبنائها مما يؤثر على المستوى التعليمي والخلقي لهم، ثم إن كثرة الإنجاب ليست مقصودة لذاتها بل تصير في كثير من الأحيان عاملًا من عوامل ضياع الحقوق وانتشار الجريمة.

١٠٧. ينبغي أن تكون تسمية الأولاد بالتشاور بين الزوجين.

من حسن العشرة بين الزوجين أن تقوم حياتهما على التشاور في جميع أمورهم، ومن ذلك تسمية الأبناء، فيَحسُن بالزوجين أن يتشاورا ويتفقا على اسم المولود، ويتخيرا له اسمًا حسنًا.

١٠٨. حافظا على أسرتكما من التفكك، فهي الوعاء الأول الذي ينشأ فيه طفلكما ويشكّله ثقافيا ومجتمعيا.

أسرتكما هي التي تشكِّل وجدان الطفل ثقافيًّا واجتماعيًّا، والحفاظ عليها يكون ببذل الجهد من الزوجين كي تنعم الأسرة بحياة سعيدة مترابطة، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

١٠٩. الأسرة هي حلقة الوصل بين الطفل والمجتمع فلتقم بدورها المنوط بها.

الأسرة هي بوابة طفلكما إلى المعرفة بحيث إنها تنقُل إليه ثقافة المجتمع ومعارفه، فاحرصا على أن تقوم بدورها، واجعلا ذلك من أولوياتكما في الحياة، فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيِّع من يقوت»، وهذه الرعاية مشتركة بين الرجل والمرأة وليست مسؤولية واحدٍ منهما فقط.

١١٠. اعتنيا بأسرتكما فهي مصدر الأمن والحماية لأطفالكم.

تمثل الأسرة مصدرًا أساسيًّا من مصادر الأمان الفكري والروحي للطفل؛ من خلال توفير الحماية والوقاية من الأفكار المنحرفة واللاأخلاقية، وتوعيته بالمخاطر التي تترتب عليها، ومن ثَمّ يبتعد الطفل عنها وينفر منها، ويتمسك بالعادات الأصيلة، والقيم الإنسانية النبيلة، فالحفاظ على كِيَان الأسرة لا شك أنه يساهم في حماية الطفل والحفاظ عليه من كل هذه المخاطر.

١١١. رعاية الطفل مسؤولية مشتركة بين الزوجين.

ينبغي لكلا الزوجين تدبير الوقت الكافي لرعاية أبنائهما، فالتربية ليست مسؤولية الأم فقط أو الأب فقط، بل هي مسؤوليتهما معًا؛ فمتى تخلى عنها واحد منهما تأثر الأطفال بذلك؛ لأن العلاقة بين الأطفال ووالديهم تكاملية وتشاركية، ومن هنا يجب على الأبوين بذل الوقت الكافي لتربية أبنائهم والقيام بحقهم.

١١٢. قيام الوالدين بتربية أطفالهما له أجر عظيم وثواب جزيل.

من جود الله عزَّ وجل وكرمه أنه وهب من يقومون بتربية الأولاد أجرًا جزيلًا وثوابًا عظيمًا نظير تربية الأولاد؛ وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدال على الخير كفاعله»، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»، وفي الحديث أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل لترفع درجته في الجنة بدعاء ولده له».

١١٣. لا بد من وجود القدوة في الأسرة.

أول ما تقع عليه عين الولد: أفراد أسرته، فكلما كانت الأسرة من حوله أكثر التزامًا وارتباطًا بتعاليم الدين، وأكثر تمسكًا بالقيم والمبادئ الحسنة، كانت سلوكيات الطفل كذلك، وبالعكس فإن غياب تعاليم الدين وتوجيهاته، وكذا غياب القيم سيكون له أثرٌ سيئ على التكوين السلوكي للطفل.

وفي القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن القدوة من أجلِّ وسائل التربية، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

١١٤. لا تبحثا عن المثالية في تربية أولادكما، وقدِّما لهم أفضل ما في وسعكما، ولا تبخلا عليهم بشيءٍ تستطيعان بذله.

افعلا ما بوسعكما في حسن تربية الأولاد، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وفي القرآن الكريم أيضًا: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧]، ولا تهملا الدعاء بالصلاح لأولادكما فهو من أعظم أسباب استقامتهم.

واعلما أنه لا يوجد ما يسمى بالكمال المطلق في مجالات التربية، فلا ترهق طفلك بطلبه، واستثمر ما يمكنك فعله من أساليب التربية للوصول به إلى أفضل مستوى ممكن، وفي الحديث الشريف قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سددوا وقاربوا وأبشروا»، فهذا هو المطلوب وهو التسديد على قدر الاستطاعة والاقتراب من الكمال.

الأولاد نعمة من الله **فاحمدا الله عليها.**

ينبغي أن تكون **تسمية الأولاد** بالتشاور بين الزوجين.

حافظا على أسرتكما من التفكك

الأسرة هي **حلقة الوصل** بين الطفل والمجتمع.

رعاية الطفل مسؤولية مشتركة بين الزوجين.

قيام الوالدين بتربية أطفالهما له **أجر عظيم وثواب جزيل.**

لا بد من وجود القدوة في الأسرة.

لا تبحثا عن المثالية في تربية أولادكما.

من فنون التعامل مع الأولاد

١١٥. احرصا على حضور الدورات والندوات المتخصصة في التربية لكي تتعلما فنونًا جديدة في التعامل مع أولادكما.

بحيث يكون ذلك من خلال الدورات والندوات المتخصصة في تربية الأطفال وتنمية مهارتكما في التعامل معهم، وأيضًا من خلال سؤال المربين وعلماء التربية والسلوك مع استشارة الصالحين من أهل العلم وأصحاب الخبرة؛ فالتربية علم، والعلم بالتعلم.

١١٦. تدربا على معاملة الأطفال بالكلمة الطيبة والمزاح العفيف.

الولد يُجْدي معه العطف والمزاح أكثر من العنف والحزم، فلا تحرما ولدكما من الضحك واللعب والمزاح حتى يكون متعلقًا بكما، وقد قال أحد الصالحين: "لاعب ولدك سبعًا وأدبه سبعًا، وصاحبه سبعًا"، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأخي أنس: «يا أبا عُمير ما فعل النُّغير»، وهو طائر صغير كان يلعب به.

١١٧. لكل مرحلة من مراحل حياة الطفل طبيعة معينة، وعلى الأبوين تفهمها والتعامل معه وفق هذه الطبيعة.

احرصا على معرفة ما يختص بكل مرحلة من حياة طفلكما؛ لتتعاملا معه بما يناسبه، فمرحلة الطفولة مثلا ليست كمرحلة المراهقة أو البلوغ، لذا على الآباء والأمهات الانتباه لهذا الأمر، فحين نرى أن الطفل الصغير قد تسهُل السيطرة عليه من خلال أمور معينة كتقديم قطعة من الحلوى مثلا.. فإن هذا الأمر لا يجدي نفعًا مع الطفل المراهق حيث يحتاج إلى مضاعفة الجهد لإقناعه.

١١٨. إظهار المحبة والحنان للأولاد يجعلكما تقدران على احتوائهم وحسن التعامل معهم في المستقبل.

بعض الناس عندهم تصورات معينة عن الأطفال نحو كونهم مزعجين، أو كونهم لا يضبطون تصرفاتهم، فيفضلون الابتعاد عنهم، وهذا خلاف الهدي النبوي الشريف، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحمل الأطفال الصغار، وربما تبوَّل الطفل على ثوبه الشريف صلى الله عليه وسلم فينظفه ولا يغضب.

وكان عليه الصلاة والسلام يحب الأطفال ويأمر برحمتهم، وإذا قابلهم بطريق سلَّم عليهم، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا»، وهذه الرحمة تتمثل في العطف والشفقة عليهم والمسارعة إلى دفع الأذى عنهم.

١١٩. اغرسا في أولادكما أن الحياة لا تسير على نمطٍ واحد.

لا بد من تعريف طفلكما بتنوع الحياة وتقلباتها، وأنها دائرة بين الخير والشر، واليسر والعسر، والشدة والفَرج، والغنى والفقر، وكل ذلك لا يدوم، فالتبدل وارد في كل وقت، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، والغرض من ذلك: تعويده على تقبل هذه الأوضاع المتغيرة وتكييف النفس على التعايش معها.

وعوِّدا أطفالكما القناعة بمعيشتهم في المأكل والمشرب والملبس، فلا تهملا تربية طفلكما على الرضا بمعيشته وذلك بتذكيره الدائم بما هو فيه من نعمٍ قد لا توجد عند غيره، وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح معافى في بدنه، آمنًا في سِربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»، ومعنى سِربه: نفسه.

١٢٠. اغرسا حب العلم وآدابه في نفوس أولادكما.

لا سيما إذا كان ذلك من خلال سرد القصص والحكايات وتلاوة الآيات والأحاديث المُرغبة في العلم، قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ

دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١] وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإنه يستغفر للعالم مَن في السماوات والأرض حتى الحوت في جوف البحر».

١٢١. لا تهملا حق أولادكما في التعليم.

فإهمال هذا الحق يضيع على الأولاد الكثير من الفوائد الدينية والدنيوية، ويحرمهم فضائل كثيرة على رأسها تلاوة كتاب الله، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، ويشترك في هذا الذكر والأنثى، فإن العلم نور، وطلبه يشترك فيه كل مسلم، كما أن التعليم يفتح لهم سبل الحياة وطرق العمل، وليس القصد العلم بما في الكتب فقط، بل العلم بقواعد المهن وأصول الحرف كذلك.

١٢٢. ينبغي مراعاة التدرج في تعليم الأولاد.

تدرجا في تعليم طفلكما، فانتقلا معه من الأسهل إلى السهل، ومن السهل إلى الصعب، وهكذا مع مراعاة قدرة الاستيعاب عنده، ولا تحمِّلاه ما لا يطيق من أنواع المعارف التي تفوق قدراته.

وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عباس: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك».

فانظرا إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «أعلمك كلمات»، وهذا لأجل مراعاة قدرته على الاستيعاب وتشجيعًا له على حفظها وعدم استكثارها.

١٢٣. لا تملَّا من كثرة أسئلة الأولاد، بل استمعا لهم بعناية ولا تستهزئا بهم أو تسخرا منهم، وابحثا عن إجابة تناسب فهمهم فأنتما بوابتهم المعرفية لكل ما حولهم.

اتفقا على إجابة واحدة عند سؤال الطفل، ولا تختلفا فيشعر الطفل بالحيرة وعدم الثقة، واحذرا من إهمال سؤاله فيتولَّد لديه الشعور بعدم تقديره، والوقوع في الحيرة

وتشويش الفهم، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّما شِفَاءُ العِيِّ السُّؤالُ». والعِي: قصور الفهم.

وإذا صعب عليكما إجابة سؤال فاعملا بقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، ثم اجتهدا في تبسيط الإجابة له.

١٢٤. امنحا ولدكما الاهتمام اللازم للوصول به إلى أعلى مستوى دراسي يناسب قدراته الشخصية.

احرصا على ذلك من خلال تشجيعه الدائم على مواصلة الدراسة، ومساندته عند تعثره، وعليكما تذكيره دائمًا بالحديث الشريف: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، ومن القوة الاستمرار في الدراسة حتى الوصول إلى أعلى درجات التفوق، مع تذكيره بفضل العلم والعلماء ؛ فإنه من أهم أسباب النهضة والرفعة والتقدم، واعلما أن ذلك التفوق مطلوب في العلوم والمعارف النظرية والتطبيقية، وفي الحرف والمهن والصنائع كذلك.

١٢٥. حصِّنَا أولادكما بالمعلومات اللازمة للموضوعات الشائكة المناسبة لعمرهم، فالوقاية خير من العلاج.

من أمثلة ذلك: سؤاله عن الخالق سبحانه وتعالى، ومراعاة الفروق الجسدية التي تظهر على البنين والبنات وهكذا، فينبغي تعريفه بهذه الأشياء بلغة بسيطة يفهمها لتشبع نفسه وروحه، مع الحذر من تركه يتعلّم هذه الأمور بنفسه، فيحصل عليها عن طريق أصدقاء السوء أو وسائل التكنولوجيا غير المنضبطة، أو تركه فريسة للمحتويات المتناقضة والمنحرفة والتي تعرض على وسائل التواصل الاجتماعي، فلا بد من متابعته، وتعهده بالنصح حتى لا يضيع في متاهاتها العميقة ودروبها المنحرفة.

واعلما أنكما بيئته المعرفية الأولى فاحرصا على أن تكون بيئة معرفية آمنة.

١٢٦. علِّما أولادكما ما يحتاجون إليه من أحكامٍ دينية مناسبة لكل مرحلة عمرية.

قال صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين»؛ لذا لا تهملا غرس هذه التعاليم الدينية في نفوس أولادكما مع الرفق واللين واستعمال الحكمة عند الأمر والنهي.

١٢٧. من المهم تعليم الأولاد تقدير المعلم واحترامه، وأن ذلك أول طريق التفوق.

فالطفل الذي يقدِّر معلمه ويحترمه هو الذي يمكنه الاستماع والإنصات لمعلمه وحفظ ما يقوله، وبالعكس فإن الطفل متى أهمل احترام معلمه وتقديره لا يمكنه الاستفادة منه أبدًا، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يعرف لعالمنا حقَّه».

١٢٨. تابعا أثر الدراسة على طفلكما من خلال التردد على المدرسة وسؤال المدرسين.

احرصا على المتابعة الدائمة لأبنائكما في دراستهم، فبدون هذه المتابعة قد لا يصلون إلى تحقيق أهدافهم المطلوبة، ومن خلال المتابعة الدائمة يمكنك رصد الإيجابيات والسلبيات التي يتعرض لها طفلك في مدرسته لتعمل على تجنب السلبيات وتعزيز الإيجابيات.

١٢٩. شجِّعا أولادكما على النطق باللغة العربية نطقًا سليمًا.

احرصا على تعليم اللغة العربية لطفلكما بما يتناسب مع عمره وقدرة استيعابه، ففي الأثر: «تعلموا العربية فإنها تثبِّت العقل وتزيد في المروءة»، واحذرا من انشغاله باللغات الأخرى على حساب لغته العربية، بحيث يصعب عليه النطق بالكلمات العربية، فلغته العربية تمثل بوابته لمعرفة دينه وأحكامه، وهي لغة القرآن الكريم.

مع أهمية اهتمامكما بتعليمهم اللغات التي يحتاجونها في مراحل تعلمهم وحياتهم العملية، وهو ما يفتح لهم أبواب العمل بإذن الله.

- **اغرسا حب العلم** وآدابه في نفوس أولادكما.
- **لا تهملا** حق أولادكما في التعليم.
- ينبغي مراعاة **التدرج في تعليم الأولاد.**
- **من المهم** تعليم الأولاد تقدير المعلم واحترامه، وأن ذلك أول طريق التفوق.
- شجّعا أولادكما على **النطق باللغة العربية** نطقا سليمًا.
- امنحا ولدكما الاهتمام اللازم للوصول به إلى **أعلى مستوى دراسي يناسب قدراته الشخصية.**
- حصّنا أولادكم بالمعلومات اللازمة للموضوعـات الشائكـة المناسبـة لعمرهم، **فالوقاية خير من العلاج.**
- علّما أولادكما ما يحتاجون إليه من **أحكامٍ دينية مناسبة** لكل مرحلة عمرية.
- **لكل مرحلة من مراحل حياة الطفل طبيعة** معينة، على الأبوين تفهمها والتعامل معها وفق هذه الطبيعة.
- **تابعا أثـر الدراســة على طفلكما** من خلال التردد على المدرسة وسؤال المدرسين.

أهم ما يجب مراعاته
لتقويم سلوك الأولاد

١٣٠. استفيدا من أساليب علماء التربية والخبراء والمربين الناجحين في تربية الأبناء، وتَناقشا معهم في الجوانب الإيجابية والسلبية للتربية.

فمن خلال استشارتهم يظهر لكما العديد من الحلول التي تناسب مشكلات أولادكما، بحيث تستطيعان فهم الخطوات الإجرائية التي يمكن تطبيقها مع أبنائكما، فمشكلات الأبناء غالبًا متكررة، فعليكما بالاستفادة من تجارب الآخرين في ذلك، وفي الحديث الشريف قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها».

١٣١. علِّما أولادكما الاعتماد على النفس عن طريق تكليفهم ببعض الأعمال المناسبة.

حتى يتعودوا على تحمل المسؤولية، مع الحرص على التدرج في التكليف لئلا يشعروا بالعجز، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وليتعود الطفل القيام بالمهام التي سيُكلَّف بها مستقبلًا، ولا يتهرب منها، أو يتكاسل عنها؛ ففي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين»، وذلك ليتعودوا عليها بعد البلوغ، لا أنها واجبة عليهم.

وفي الحديث أيضًا عن الصحابية الجليلة الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذ، قالت: "أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غَداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم»، قالت: فكنا نصومُهُ بعد، ونُصوِّم صبياننا ونجعل لهم

اللعبة من العِهن -الصوف- فإذا بكى أحدُهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار".

فهذه وسيلة عملية للتربية السليمة للطفل.

١٣٢. عوِّدا طفلكما الترتيب والتنظيم لشؤون حياته، بحيث يقدم الأمور الأولية على الأمور الثانوية.

ينبغي أن تُعلِّما طفلكما تقديم الأهم على المهم، وأن يخصص وقتا للجدّ ووقتا للعب، فذلك يساعده على التفوق والنجاح، أما تركه وإهماله لهذا الأمر فلا شك أنه يؤدي إلى تراكم الواجبات عليه مما يجعله يتراخى عن أدائها والقيام بها لكثرتها، وفي الحكمة: "لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد فإن له عملًا آخر".

١٣٣. امنحا أولادكما مساحة تساعدهم في بناء شخصيتهم واكتمالها.

شجع الفاروق عمر رضي الله عنه ولده عبد الله على إجابة سؤالٍ طرحه النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه على كبار الصحابة، فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدِّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: فقال: «هي النخلة»، قال: فذكرت ذلك لعمر، فقال: "لَأن تكون قلت: هي النخلة أحب إليَّ من كذا وكذا".

وفي هذا تشجيع له على بناء مكانته وشخصيته وحسن مشاركته في الأمور العظيمة، فلا نهمل الاقتداء بهذه النماذج العليا في التربية والتقويم.

١٣٤. لا تهملا الحوار مع ولدكما، وعوِّداه المشورة.

امنحا طفلكما فرصة للحوار والتحدث معكما؛ ليتعود آداب الحوار منكما، بحيث ينصت عندما يتكلم من هو أكبر منه سنًّا، ففي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا».

ومن ذلك استشارتك لابنك أو بنتك في بعض الأمور التي قد تتناسب مع عمره

وفهمه وقدرته، وذلك على سبيل التدريب حتى لا يستبد برأيه في المستقبل؛ قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال جلَّ شأنه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وأيضًا ليتعود على حل مشكلاته في المستقبل من خلال الحوار بعيدًا عن التعصب للرأي أو الظلم والاعتداء على الآخرين.

١٣٥. احرصا على اختيار صحبة الخير لأولادكما.

وجِّها الأولاد لاختيار أفضل الأصدقاء، فمتى كان أصدقاء طفلكما صالحين تعلَّم منهم الصلاح، ومتى كانوا غير ذلك انتقل سلوكهم السيئ إليه، ففي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله».

فلا تهملا تحذيره من أصدقاء السوء في الشارع والمدرسة والنادي، كل ذلك في رفق ولين مع ضرب الأمثلة ولفت الانتباه إلى أهل القدوة المرموقين في المجتمع، واحذرا الانتقاد المباشر واللاذع لأصدقاء طفلكما، فربما زاد ذلك من تمسكه بهم عنادًا.

ولا بد من متابعتهم في ذلك حتى تحافظوا عليهم من أصحاب السوء من المنحرفين والمجرمين، وكذلك حمايتهم من المتطرفين والإرهابيين ممن يحرصون على تجنيد الأطفال وتربيتهم تربية متطرفة، ليكونوا وقودًا لدمار البلاد ونشر الإرهاب.

١٣٦. احذرا من تنشئة ولدكما مدللًا، والزما الاعتدال والتوسط في تلبية رغباته.

نظرًا للعاطفة الكبيرة والرحمة التي أودعها الله تعالى قلوب الآباء والأمهات نحو أولادهم، فإنهم يحاولون تلبية جميع طلباتهم وتنفيذ كل رغباتهم، وهذا أمر محمود لو كان في حد الاعتدال والتوسط، أما إن جاوز ذلك فإنهم يضرون أبناءهم من حيث لا يشعرون، فإن الطفل سيتعود على ذلك فينشأ أنانيًّا محبًّا لنفسه لا يشعر بغيره، وربما نشأ خجولًا يرى حقه يضيع فلا يتحرك لرده، أو إنه متى لم يحصل على ما يريد أخذه بطريق السرقة وهكذا.

فاحرصا على تنشئة طفلكما تنشئة سليمة بعيدة عن التدليل أو الحرمان، ففي

القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان:٦٧]، وفي الحديث الشريف قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الأمور أوساطها».

١٣٧. احرصا على تعليم الأولاد التوسط في الأمور وعدم الإسراف والتبذير.

الإسراف والتبذير مذمومان بالنسبة للكبير والصغير فعليكما تعويد طفلكما اجتنابهما، وذلك من خلال التوسط في الإنفاق عليه وتدريبه على ذلك من خلال إعطائه النقود لشراء بعض السلع ومراقبة سلوكه لتقويم ما يلزم.

١٣٨. التزامكما الصبر في التعامل مع أولادكما يجنبكما الكثير من المخاطر.

الصبر معناه: ضبط النفس وكظم الغيظ وعدم الاستسلام للغضب عند رؤية تصرف لا يعجبك من طفلك، والتعامل معه بحكمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الشورى:٤٣]، وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصبر ضياء».

١٣٩. عالجا أخطاء طفلكما بالملاطفة والنصح والتوجيه برفق، ولا تكون الشدة إلا عند تكرار الخطأ، وتكون من باب التأديب لا الإهانة.

تيقنا أنه لا يوجد طفل لا يخطئ، فالخطأ وارد من الصغير والكبير، فعليكما باستعمال الرفق في معالجة أخطاء ابنكما، مع استشارة المختصين واسترشاد الناصحين، والتعلم من تجارب الآخرين، والاقتداء بهدي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: «يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ».

ولتعملا على خلق الدوافع اللازمة لتربيته وتهذيبه وتنويع الأساليب والصور للوصول إلى أهم ما يصلح معه، وعدم اللجوء للشدة إلا في أضيق الظروف.

١٤٠. تغلبا على سلوك طفلكما بالرفق واللين معه.

لا تجبرا طفلكما على شيء ولا تشكواه لأحد، مع التحفيز المستمر بالكلمات الطيبة، والهدية عند الاستجابة، وكذلك عليكما مدح أفعاله الحسنة، وعليكما أن تستبدلا بنشاطه المرفوض نشاطًا آخر، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» وقال صلى الله عليه وسلم: «لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه».

١٤١. احذرا مقارنة طفلكما بغيره، فمن أشد الأمور تأثيرًا بالسلب عليه مقارنته بغيره.

فلا بد من مراعاة الفروق الفردية بين البشر، فلكلِّ طفل ما يميزه عن غيره، فحاولا البحث عما يوجد عنده من مهارات ومواهب واعملا على دعمه وتشجيعه، وابذلا له الجوائز ليستمر في تميزه.

١٤٢. احذرا أن تلوما طفلكما أمام الآخرين، فذلك يضعف من شخصيته، ويعطي الآخرين الفرصة للومه، وليكن بينك وبينه، ومتوجهًا للفعل لا للطفل.

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء والأمهات كثرة لوم أطفالهم أمام الآخرين وإحراجهم نفسيًّا، ولا يتنبَّهون أن ذلك يُضعف من شخصيتهم، ويعطي الآخرين الفرصة للومهم، لا سيما قرناؤهم، ومن هنا ينشأ العناد لدى الطفل فلا يستجيب لتوجيهات أبويه.

لذا عليكما بالحذر من ذلك واجعلا اللوم على فترات متباعدة وبينكما وبين أطفالكما وليس أمام الآخرين، كأن تقولا له بطريق غير مباشر: إن هذا الفعل مذموم وقبيح والناس يكرهونه وهكذا، ولا تكثرا من اللوم حتى لا يفقد اللوم فائدته وتأثيره.

١٤٣. عوِّدا بناتكما على الاحتشام، والصيانة والعفة، والتحلي بالحياء في الأقوال والأفعال.

عوِّدا بنتكما أن تمشي باعتدال وبما يليق بها، وألا ترفع صوتها بالكلام أو الضحك المستهتر في حضور الغرباء، وأن تلبس الثوب الذي لا يصف ولا يشف ولا يكشف، تدريبا وتهذيبا لها، وحتى تسهل عليها أحكام الشرع الحنيف إذا وصلت إلى مرحلة التكليف.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ففي الحديث: أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رِقاق، فأعرض عنها، وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لن يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا - وأشار إلى وجهه وكفيه»، ووصف الله المرأة التي جاءت إلى سيدنا موسى عليه السلام بالمشي على استحياء فقال: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ [القصص:٢٥].

١٤٤. احرصا على التفريق بين الأبناء والبنات في موضع النوم.

بحيث يكون لكل منهم مضجعه وسريره الخاص به قدر الإمكان، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وفرقوا بينهم في المضاجع»، يعني: بين الذكور والإناث من الأولاد في أماكن النوم، لقربهم من البلوغ.

استفيـــــدا مـن أسـاليب المربـين الناجحيـــن في تربـية الأبناء.

احرصا على **تعليم الأولاد** التوسـط في الأمـور وعـدم الإسراف والتبذير.

علّما أولادكما **الاعتمـاد** على النفس عـن طريـق تكليفهم ببعض الأعمال المناسبة.

التـزامكما الصبر في التعامل مـــع أولادكمـــا **يجنبكمـا الكثير من المخاطر.**

عـوّدا طفلكمـا **الترتيـــب والتنظيـــم** لشؤون حياته.

عالجا أخطـاء طفلكما بالملاطفـة والنـــــــصح والتوجيـــه برفق.

امنحـا أولادكما مساحة تساعدهم في بنـــــــاء شخصيتهم واكتمالها.

تغلبـــا على سلـــــوك طفلكما العنيـــد **بالرفق** واللين معه.

لا تهملا الحـــــوار مع ولدكما، وعوّداه المشورة.

احـذرا مقارنـة طفلكمـا بغيـــره، فمن أشـد الأمـور تأثيرًا بالسلب عليه مقارنته بغيره.

احرصا على **اختيار صحبة الخير** لأولادكما.

احـذرا أن تلومـا طفلكمـا أمـــام الآخريـــن، فذلـك **يضـعف من شخصيـته.**

احـذرا من تنشئة ولدكما **مـــدللًا**، والزما الاعتدال والتوسط في تلبية رغباته.

عوّدا بناتـكما على الاحتـشام، والصيانـة والعفـة، والتـــحلي بالحياء في الأقوال والأفعال.

من طبيعة الأولاد
الميل إلى اللعب والتنزه

١٤٥. لا مانع من اصطحاب ولدكما لبعض الأنشطة الجماعية تحفيزًا لهمته، وتربيته على المسؤولية.

من أساليب التربية السليمة اصطحاب الأطفال إلى المناسبات الاجتماعية والندوات والأماكن العامة، ليتعلموا فن التعامل مع الآخرين، فهذه الفرص تمنح طفلكما مساحة كافية للتحدث مع الآخرين وتزيل الرهبة من نفسه، وتساعده على التخلص من العزلة والانطواء والخجل، وتغرس فيه بعض الآداب والأخلاقيات.

١٤٦. خصصا وقتًا للعب مع الطفل، ولا تهملاه فيشعر بالجفاء منكما.

في الحديث الشريف: عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة، وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهو يقول: «نعم الجملُ جملكما، ونعم العِدلان أنتما».

فامنحا طفلكما هذا الحق دون أن تفرضا عليه خططًا معينة للَّعب، بل اتركاه يلعب ما يحب ما لم تكن هناك خطورة عليه، مع الحرص على مشاركته في اللعب من وقت لآخر، ثم عوِّداه اللعب في مجموعة ليتعود ويتدرب على المشاركة، ويبتعد عن الانطواء والعزلة، وكونا قريبين منه لإنقاذه عند توقع مكروه له، مع تعويده على التوسط في اللعب فهو وسيلة للترفيه عن نفسه وليس غاية.

١٤٧. خصِّصا يومًا كل فترة للنزهة والخروج لقضاء وقت ممتع في مكان مفضل لديكما ولأطفالكما.

في ظل تراكم الواجبات الحياتية اليومية، ومع الانشغال بأمور المعيشة، قد ننسى هذا الحق لأولادنا، فاحرصا على الخروج من المنزل لقضاء وقت ممتع مع أطفالكما، حيث يحتاج الطفل إلى مكان واسع يستطيع أن يستخرج فيه طاقته ويستمتع بألعابه ويتخلص من الضغوط المنزلية والالتزامات المدرسية.

من طبيعة الأولاد

الميل إلى اللعب والتنزه

لا مانع من اصطحاب ولدكما لبعض **الأنشطة الجماعية** تحفيزًا لهمته، وتربيته على المسؤولية.

خصصا وقتا للعب مع الطفل، ولا تهملاه فيشعر بالجفاء منكما.

خصِّصا يومًا كل فترة للنزهة والخروج لقضاء وقت ممتع في مكان مفضل لديكما ولأطفالكما.

من أجل **حياة نفسية مستقرة** لأولادكما اهتما بما يلي:

١٤٨. حافظا على الاستقرار النفسي لأولادكم، وذلك بالحذر من كثرة الخصام وإظهار الخلافات أمام أطفالكم، وإلا تهتز الصورة في أعينهم وتفقدا السيطرة عليهم.

اعلما أنه مما يؤثِّر على استقرار الأولاد النفسي كثرة النزاع أمامهم، فهو مما يؤثر على مستواهم التعليمي والخُلقي، وأيضًا عليكما الحذر من ذكر ما يتعلق بتدبير الأمور المادية للإنفاق على الأسرة واحتياجاتها أمامهم، فربما أشعرهم ذلك بالضيق والحاجة وعدم القدرة على مسايرة المجتمع من حولهم.

١٤٩. من المهم أن تراعيا التوازن في الاهتمام بالأولاد فالجانب الاجتماعي لا يقل عن الجانب النفسي والصحي.

معنى ذلك أنه لا يصح أن تهتما بجانب عند طفلكما وتهملا الجوانب الأخرى، فالجانب الاجتماعي مثلا لا يقل أهمية عن الجانب النفسي والصحي، بل يجب عليكما الاهتمام بجميع الجوانب حتى ينشأ الطفل نشأة سليمة، قوي العقل والبدن والروح، ماهرًا في دراسته، ناجحًا اجتماعيًّا وثقافيًّا ورياضيًّا ودينيًّا، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب معالي الأمور».

١٥٠. يحسن بكما أن تراقبا سلوك أولادكما مع تجنب التضييق عليهم في غير ضرر.

وهذه المراقبة تكون مستمرة وغير لافتة لانتباههم بحيث إنهم لا يشعرون بالتضييق عليهم إلا عند الخوف من وقوع ضرر، فحينئذٍ يجب التدخل لتعديل السلوك الخطأ.

ولا بد من تقوية الرابطة الإيمانية في قلوبهم، وذلك بتذكيرهم بأن الله مطلع عليهم

ويراهم في كل وقت حتى وإن غابوا عن نظر الآباء والأمهات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

١٥١. ساعدا ولدكما على التخلص من الخجل ومواجهة الأمور وكيفية التعامل معها.

عليكما بالمحافظة على التوازن النفسي لطفلكما، والحذر من تسرب أسباب الخجل إليه؛ كالتشدد في معاملته، أو الإفراط في تدليله، أو إشعاره بالنقص وهكذا، فابحثا عن هذه الأسباب وحاولا تخليص طفلكما منها، مع تحفيزه على ممارسة الهوايات المفيدة، والتخلي عن مقارنته بغيره ممن هو أكثر حظًّا منه.

١٥٢. الإسراف في العطف على بعض الأبناء وإهمال الآخرين يولِّد الشعور بالتمييز ويثير العداوة بينهم مستقبلًا.

من المقرر أن المحبة للأولاد وإن كانت واحدة من حيث الأصل فهي متفاوتة بحسب الواقع، وتلك المحبة لبعض الأبناء قد تكون بسبب التزامه الديني، أو لتفوقه الدراسي، أو لطاعته لوالديه، أو لأدبه مع الناس، ولا يعد هذا من التفرقة، بل مَن فعل ذلك فله مزيد من الأجر والفضل، فبعض الأبناء قد يحتاج لمزيد من العناية والرعاية نظرًا لحالته الصحية أو العقلية أو العمرية، فيلزم القيام بهذه الرعاية.

ومع ذلك فلا بد من إقامة العدل في التعامل مع الجميع بلا تمييز، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا اللَّهَ، واعدِلُوا بين أولادِكُم».

١٥٣. الغيرة عند الطفل محمودة إذا كانت منضبطة، بحيث لا تنقلب إلى حقد أو حسد أو اعتداء جسدي أو لفظي.

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الغَيرة ما يحبهُ الله، ومنها ما يُبغِض الله»، ولضمان عدم تحول الغَيرة إلى الاعتداء ينبغي إشعار الطفل بقيمته ومكانته في الأسرة والمدرسة، وتعويده محبة الآخرين والإحسان إليهم، وتجنب الأنانية، مع الحذر من تمييز بعض الأبناء بالهدايا دون الآخرين، وكذا اجتناب مقارنة الطفل بغيره ممن هو أكثر تفوقًا أو أجمل شكلًا، فإن ذلك مما يثير الغيرة في نفسه وربما انقلبت إلى اعتداء جسدي أو لفظي.

١٥٤. جنِّبا طفلكما ما يثير الخوف والرعب في نفسه.

أنتما مصدر الأمن والحماية لطفلكما، فينبغي عليكما أن تجنباه كل ما يثير الخوف والرعب في نفسه؛ كمشاهدة الأفلام العنيفة أو المرعبة، أو تخويفه بأنواع الحيوانات وحكايات الأساطير والخرافات، وامنحاه الثقة بنفسه لإزالة الخوف عنه، مع الحذر من معاقبته بالضرب، فإنه من أكبر أسباب رهبته وخوفه.

١٥٥. اغرسا في نفوس أولادكما الاهتمام بنظافة ثيابهم، وجسدهم، وفِراشهم.

علِّما طفلكما العناية بنظافة جسمه وذلك بتدريبه على غسل أعضائه، وتحذيره من ملامسة القاذورات، وكذا تعويده على نظافة سريره والحذر من تركه غير مرتب أو تناول الطعام عليه، وعلِّماه غسل يديه قبل الأكل وبعده، وساعداه على نظافته الشخصية كتقليم أظافره وغسل أسنانه، ففي الحديث: «عشر من الفطرة» وذكر منها: المضمضة والاستنشاق، وتقليم الأظافر، والسواك، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله جميلٌ يحب الجمال».

١٥٦. استمعا لطفلكما جيدًا عندما يشكو لكما من مشكلة يعانيها في مكان دراسته.

بحيث يجب على أحدكما التوجه لإدارة المدرسة للوقوف على حقيقة الأمر والتثبت من صدق الرواية والتعامل مع الأمر بحكمة، وفي القرآن الكريم: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] يعني: اطلعا على حقيقة الأمر، ثم احذرا من لوم المدرسين أو معاتبتهم أمام طفلكما فيتسبب ذلك في فقد الثقة بهم.

إذا أردتما تنمية مهارات أولادكما فقوما بما يلي:

١٥٧. اجعلا ولدكما يبني شخصيته المستقلة بنفسه، فإن كان لا بد من التقليد فليقلد في الأمور المحمودة.

التقليد غريزة عند الأطفال نظرًا لقلة معرفتهم وخبرتهم بأمور الحياة، فيحاولون تقليد نماذج معينة قد يكونون معجبين بها، لكن التقليد الحسن يكون في الأمور المحمودة، وليس في الأمور المذمومة، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يكن أحدكم إمَّعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن لا تظلموا». والإمعة: هو الذي لا رأي له.

مع تحذيرهم من تقليد الفسقة والمجرمين والمنحرفين، أو الانخداع بالإرهابيين والتكفيريين، والابتعاد بهم عن مواطن كل ذلك وعدم تعريضهم لتلك الفتن؛ صيانةً وحفظًا لهم ولأسرهم وبلادهم.

١٥٨. لا تجبرا طفلكما على نمط معين من المعارف أو الفنون قد لا يتفق مع مواهبه.

خلق الله عز وجل الكون وجعله متنوعًا؛ ففي القرآن الكريم قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، وقال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧١]. وقال جل شأنه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]، وأسرتكما جزء من هذا الكون فتقبلا تنوعها؛ إذ قد يأتي الإجبار بنتائج عكسية تصل إلى حد الفشل الدراسي أو حتى المرض النفسي.

١٥٩. امتدحا الصفات الإيجابية في أولادكما، واستخرجا منهم أطيب ما عندهم.

شجعا الطفل على الاستمرار وتحقيق المزيد من الأهداف، وذلك بالثناء عليه عند قيامه بعمل إيجابي كمذاكرته لدرس أو حفظه لسورة من القرآن أو ابتكار حل لمعضلة أو إبداع في فكرة أو مساعدة لمحتاج؛ فإنك متى امتدحته على ذلك استخرجت أطيب ما عنده، وشجَّعْتَه على بذل المزيد، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي موسى الأشعري: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود».

١٦٠. حاولا أن تنقُلا لطفلكما التجارب الاجتماعية النافعة من خلال سرد القصص والحكايات الملهمة.

الأسلوب القصصي من أنفع الوسائل في التعليم، وأعظمها تأثيرًا، فعليكما بالإكثار من الثناء والمدح لرموز المجتمع والناجحين والنابهين فيه أمام أولادكما ليتخذوهم قدوة لهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

١٦١. درِّبا أولادكما على اكتساب مهارات جديدة.

مراعاة الموهبة سر النجاح لدى ولدكما، فمتى اكتشفتما في طفلكما الموهبة فاجتهدا في تنميتها، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا جرير! أنت امرؤ قد حسَّن الله خَلقك فأحسِن خُلقك»، ثم متى تعلم ابنكما موهبة فساعداه على النبوغ في هذه الموهبة وتوظيفها والابتكار فيها، ولا تهملاها، فإن لم تكن عنده موهبة فحاولا أن تُولِّداها فيه.

١٦٢. اطرحا خيارات متعددة أمام طفلكما؛ لتمنحاه فرصًا أكثر بحيث إن عجز عن القيام ببعضها أمكنه القيام بالبعض الآخر.

من أساليب التربية السليمة ألا تفرضا واقعًا محددًا صارمًا على طفلكما مما يتسبب في عجزه، بل امنحاه خيارات متعددة، لتسهلا عليه الأمر، وقد عاملنا الله تعالى بهذه الرحمة في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] هكذا خيَّر الله عز وجل عباده بين هذه الأمور حسب ما يناسب حالهم وقدرتهم.

١٦٣. ساعدا ولدكما إذا كان من ذوي الهمم على تعلم المهارات التي تلائمه.

عليكما باستحضار نماذج المتفوقين من ذوي الهمم في العصور السالفة ومن النماذج الملهمة المعاصرة لنا ليتخذهم طفلكما قدوة له، ولا شك أن أولادنا من ذوي الهمم عندهم مهارات ومواهب قد لا تكون عند غيرهم؛ فعليكما بتدريب ولدكما على تقبل وضعه في المجتمع، ومساعدته على التفوق بنقل ثقافة المجتمع له وتحفيزه على المشاركة في الأنشطة التي تلائمه وتلائم حالته.

ومن المتفوقين من ذوي الهمم في العصور السالفة التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح المكي فقد كان رحمه الله أشلّ أعرج أعور، ولم يمنعه ذلك من طلب العلم الشرعي حتى صار مفتيًا لأهل مكة في زمانه، وأما في العصر الحاضر فهم كثير ومنهم: شيخ علماء الأزهر الشيخ يوسف الدجوي، والقارئ المشهور الشيخ محمد رفعت وغيرهما.

١٦٤. درِّبا طفلكما على الإبداع والابتكار، وألا يكتفي فقط بالحفظ.

فبهذا الابتكار يتحقق النفع للأمة والوطن ونتمكن من المساهمة في ركب الحضارة العالمية، فإعمال الحفظ فيما يجب فيه الحفظ، وإعمال الفهم في تطبيق النصوص وإنزالها على الواقع، وكذا إبراز المهارة في الابتكار والتجديد، كل ذلك يجعله صالحًا للقيام بشؤونه في عصرنا الحاضر شديد التغير والتطور.

وإننا نسعى لأن يكون أبناء وطننا هم رواد العالم ومفكريه وعلماءه، وهذا لا شك يؤدي إلى عموم النفع لوطننا وأمتنا، ويتقدم بنا إلى الأمام، وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس».

١٦٥. تعرفا على صور الذكاء لدى طفلكما، واجتهدا في تنميتها، فإن أشكال الذكاء متعددة ومتنوعة وليست متوقفة على قدرته على التحصيل.

شجعا ولدكما على حب الاستطلاع، وَالْفِتا انتباهه لاستكشاف ما حوله، لكن بحدود حتى لا يتعرض للمخاطر أو يتطلع إلى ما لا ينبغي له، وأحضرا له الألعاب التي تنمي القدرة العقلية لديه مثل المكعبات وغيرها، وكذلك المجلات والكتب التي تحتوي على بعض صور الطبيعة والحكايات القصيرة لتنمية مهاراته وتطوير معارفه.

١٦٦. يفضل أن تعوِّدا طفلكما على عرض أفكاره بصورة حسنة بحيث يكون قادرًا على التعامل مع المجتمع.

إبداء الأفكار وعرضها بصورة مقبولة وإقناع الآخرين بها قد يكون موهبة عند بعض الناس، لكن هذا الأمر يمكن تعلُّمه من خلال الأسرة، حيث ينشأ الطفل ولا دراية له بالواقع من حوله، ثم إنه يتعرف عليه شيئًا فشيئًا من خلال أسرته، وطالما يسود الأسرة جوّ الألفة والمحبة والحوار فلا شك أن الطفل سيكون قادرًا على مهارة عرض الأفكار ومناقشتها والتدليل عليها والاقتناع بها.

١٦٧. رغبا طفلكما في القراءة، كقراءة القرآن الكريم والقصص الهادفة.

بالقراءة تنمو الدول وتنهض الشعوب، وقد حث القرآن الكريم على القراءة لتحصيل المزيد من العلم، قال الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، بل هي أول ما نزل من القرآن كما قال العلماء، ومن الأفضل أن تكون القراءة متنوعة لتجعله ينشأ نشأة ثقافية متوازنة، فالإفراط في قراءة نوع معين من المعرفة قد يجعله يميل إليه ويترك الجوانب المعرفية الأخرى، بل ربما لا يقدِّر أصحابها في المستقبل، وخير الأمور الوسط.

١٦٨. شاركا طفلكما فرحته وكافئاه إن أنجز شيئًا، أو توقف عن سلوكه العنيف أو السيئ، تشجيعًا له على الاستمرار.

احذرا أن تهملا هذا الأسلوب في التربية فيتسرب إلى طفلكما الإحباط متى شعر بعدم تقديركما أو إهمالكما له، وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشجع الصحابة الكرام رضي الله عنهم ويقول لهم: «نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ».

١٦٩. نوِّعا مكافأة ولدكما، فمرة كافئاه بالمال، وأخرى بالمدح والثناء عليه، وثالثة بشراء شيء يحبه، وهكذا.

لا شك أن المكافأة على المعروف تجلب الخير، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صُنع إليه معروف، فقال لفاعله: جزاك الله خيرا، فقد أبلغ في الثناء»، وفي ذلك تعويد له على التلفظ بالكلمات الراقية وتدريب له على مقابلة المعروف

بالمعروف، وتحفيز لهمته ودفع لنشاطه.

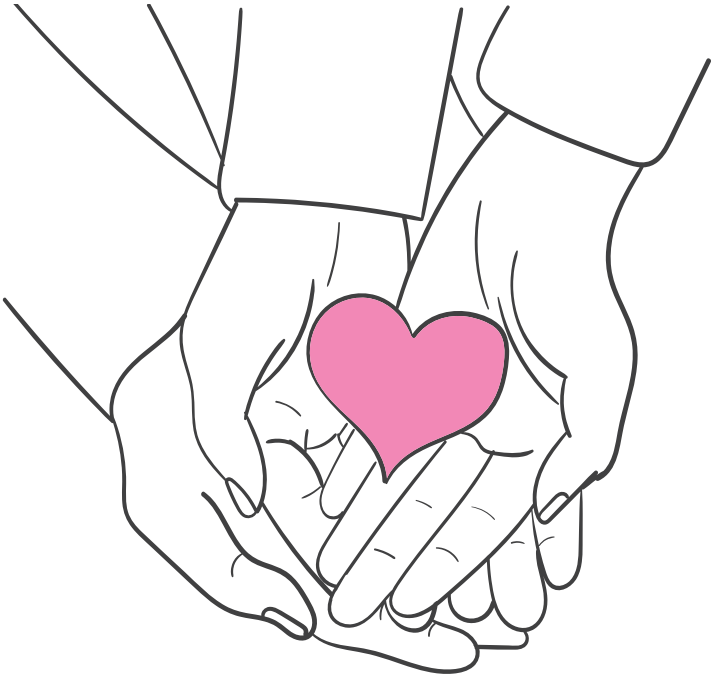

في علاقة أولادكما **بالمجتمع** احرصا على ما يلي:

١٧٠. اغرسا في نفوس أولادكما أن المقصود من وراء العلم العمل به.

العلم الحقيقي هو ما يقربك إلى الله تعالى، ويكون في خدمة الناس ويعود بالنفع عليهم، ويدخل في ذلك كافة العلوم والفنون، كالعلوم الإنسانية والشرعية واللغوية، وعلوم الهندسة والطب والفلك والبرمجيات، وعلوم الإدارة والاقتصاد والتجارة، وعلوم الأحياء والطبيعة والكيمياء، إلخ.

ففي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عَمِل بما عَلِم وَرَّثه الله عِلْم ما لم يعلم»، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى من علم لا ينفع.

١٧١. علِّما أولادكما احترام إخوتهم واحترام الكبير.

الاحترام والتقدير بين الأبناء والآباء وبين الأبناء بعضهم لبعض دعامة أساسية لترابط الأسرة وتماسكها وقوة العلاقة بين أفرادها، فلا تهملا توجيه طفلكما الدائم إليه والتعبير عنه بالقول والفعل، وعلماه أن يحترم الكبير، فلا يتكلم إلا بإذنه، ولا يسبقه إذا مشى، ولا يرفع صوته إذا خاطبه، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقِّر كبيرنا».

١٧٢. اغرسا في نفوس أولادكما التعامل المهذب الراقي، والنطق بالألفاظ الجميلة.

الإسلام دين ذوق وجمال فأظهرا الأدب عند التعامل مع الناس، باختيار العبارات اللطيفة الراقية مثل: تفضل يا فلان، أو: من فضلك، شكرًا لك، وهكذا، ليتعلمها الأولاد منكم.

وكذلك علموهم التعامل الراقي، نحو: تقديم الكبير سنًّا ومقامًا عند الدخول والخروج وركوب السيارة، والانتظار واقفًا حتى يجلس الكبير، وكذا عدم مقاطعة حديثه وانتظاره حتى ينتهي من كلامه، وبهذا يحظى باحترام الناس وتقديرهم ومحبتهم له وإشاعة الألفة بينه وبينهم، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن يألف ويُؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

١٧٣. عوِّدا طفلكما محبة الأقارب والتعرف عليهم والاتصال بهم والسؤال عنهم، فهذا مما يساعده على الصلة وعدم القطيعة في المستقبل.

قال صلى الله عليه وسلم: «من أحبَّ أن يُمدَّ له في عمره، ويُبسط له في رزقه، ويُدفع عنه ميتة السوء، ويُستجاب له دعاؤه، فليصل رحمه»، وذلك باصطحابه لزيارتهم، والتحدث أمامه عن محاسنهم ومواقفهم الجميلة، وذكر ثواب من وصل أقاربه وبرَّهم، مع الحذر من ذكر مساوئ الأقارب إن وجدت، ففي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُبلغُني أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئا فإني أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سَليمُ الصدر».

١٧٤. ألْزِما طفلكما الصدق في أقواله وأفعاله وحذِّراه من الكذب.

تكون معالجة الكذب بمعرفة أسبابه والعمل على تخليص طفلكما منها، ومن ذلك: إشباعه بالحب والحنان، ومعاملته برفق، وإزالة أسباب الخوف التي تحمله على الكذب، وإرشاده إلى فضل الصدق، وجزاء الصادقين، وضع أمامك قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور».

١٧٥. عوِّدا أولادكما على حفظ السر، وأن السر أمانة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المجالس بالأمانة»، واذكرا له النماذج الصالحة في ذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاجةٍ فأبطأتُ على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة، قالت ما حاجته؟ قلت: إنها سِرٌّ. قالت: لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا". فكان سيدنا أنس يقول لتلميذه بعد أن صار شيخًا كبيرًا: "والله لو حدثتُ به أحدًا لحدثتك به يا ثابت".

١٧٦. ربُّوا أولادكم على أدب الاختلاف مع الآخرين.

وذلك من خلال تعليمه تعدد الرؤى وتنوع وجهات النظر، وعدم احتكار الرأي الصواب لنفسه، وعدم رمي الآخرين بالخطأ، وأن هذا من سعة الأفق وزيادة الوعي، وغالبًا ما يكتسب الطفل هذه المهارة عن طريق أسرته وأفرادها، فاحرصا على غرس هذه القيمة في أولادكما، وأن الاختلافَ كما يقولونَ لا يفسد للود قضية.

١٧٧. علِّما أولادكما ثقافة الاعتذار.

دربا أولادكم على الرجوع عن الخطأ دون استكبار، ولو من خلال مواقف تمثيلية، وعوِّداهم أن يُفصحوا عن ذلك بالكلمات الراقية، كقول: أنا آسف أو: أنا أعتذر لك، عفوًا، معذرةً، وهكذا، ففي الحديث: «كم نعفو عن الخادم؟ قال صلى الله عليه وسلم: اعفوا عنه في كل يومٍ سبعين مرة».

١٧٨. قُوما بحماية أولادكما من التنمر.

اغرسا في طفلكما قبول تنوع الناس واختلاف أحوالهم وألوانهم وأشكالهم حتى لا يتنمر عليهم أو يحتقرهم أحد، وذلك بذكر الحكمة من هذا التنوع، فالتنمر إيذاء واعتداء على المتنمَّر عليه، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمُه ولا يخذُله ولا يَحقِرُه، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقِر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمُه ومالُه وعرضُه»، وفي القرآن الكريم قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٧٩. درّبا طفلكما على آداب الزيارة والمحافظة على حرمة البيوت.

كالاستئذان عند الدخول، وكذا الالتزام بغضِّ البصر والجلوس في المكان المخصص للضيف، وعدم الإطالة في الزيارة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع»، وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: «إنما جُعل الإذن من أجلِ البَصَرِ»

١٨٠. أوجبا على أولادكما الحفاظ على ممتلكات الآخرين وعدم استعمالها إلا بإذنهم وحذراهم من أخذها إلا برضاهم.

من الأمور المهمة في تربية الطفل هو تعليمه التفرقة بين ممتلكاته الشخصية وممتلكات الآخرين بحيث يُمنَع من استعمال ممتلكات غيره إلا بإذنهم، وتحذيره من الطمع في حاجة غيره، أو أخذ شيءٍ لا يملكه، فإن أخذه رده لصاحبه، وإن أتلفه اعتذر لصاحبه أو رد قيمته له وهكذا.

ففي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا لا يحل مالُ امرئ إلا بطيب نفسٍ منه»، مع توعيته أيضًا بحرمة الاعتداء على الممتلكات العامة ووجوب الحفاظ عليها.

١٨١. أكثرا من ذكر الوطن ومحاسنه ومفاخره ورجاله المخلصين أمام أولادكما لينشؤوا على محبته والانتماء إليه، فحب الوطن من الإيمان.

احذرا من ترك طفلكما لقنوات الفتنة وصفحات الإرهابيين على مواقع التواصل الاجتماعي ممن لا هَمَّ لهم إلا العبث باستقرار الأوطان والتهكُّم على أهلها حاكمين ومحكومين، واحرصا غاية الحرص على بيان حال هؤلاء المجرمين وكشف كذبهم أمامه حتى يكون على بينة مما يجري حوله من أحداث، ويسلم من سمومهم وفتنهم.

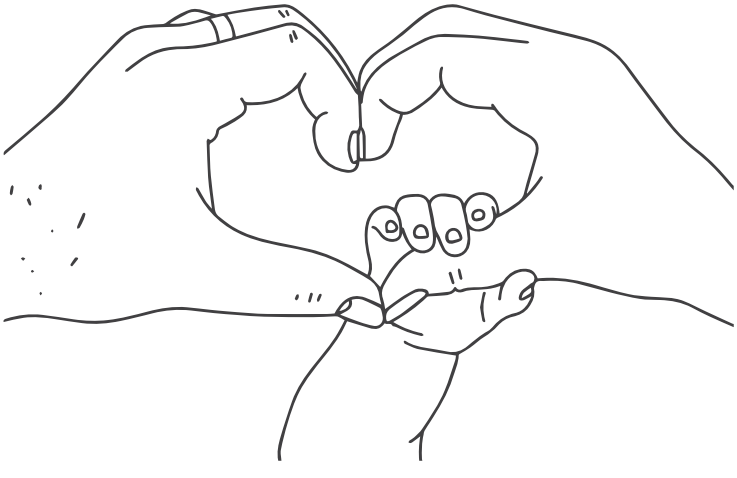

الفصل الخامس

نصائح وإرشادات في إدارة حلّ المشكلات الزوجية

الفصل الخامس

نصائح وإرشادات في إدارة حلّ المشكلات الزوجية

لو رجعنا إلى إحصائيات ملفات القضاء ودُور المحاكم، وأخذنا نحصي منها ما يتعلق بالمشكلات المجتمعية لوجدنا أن أكثرها

متعلق بالمشكلات الزوجية والأسرية،

وإذا دققنا فيها علمنا أن سببها الأساسي هو عدم معرفة كيفية التعامل الأمثل مع المشكلة حين صدورها.

فكم تخرَّبت بيوت، وتكشفت عورات، وانهدمت علاقات، لأجل كلمة أو نظرة، كان يمكن أن تحل مشكلتها بكلمة أو موقف حكيم، ولذا لا بد أن نعي أن المشكلات الزوجية لها طابعها الخاص في التعامل، وينبغي أن تُبنى على الستر والحفظ، وأن يكون الحل هو الأخف ضررًا والأكثر تحقيقًا للمصلحة.

الطاعة والذِّكر سبب السكينة والهدوء في البيت والمعصية من أكثر أسباب حدوث المشكلات في البيت

لا نبالغ إن قلنا: إن المعصية في البيت من أحد الزوجين سبب كبير في توتر العلاقة بينهما، فالمعصية تظلم القلب، وتورث الهمّ، وتنغص العيش، وكما جاء في الحديث: «إنها تُحِلُّ سَخطَ الله تعالى».

وفي المقابل: البيت الذي يواظب أهله على الطاعة، ويُتلى فيه القرآن، وترتفع فيه الأذكار، تَحُلُّ فيه السكينة والطمأنينة، والهدوء النفسي، والسكن العاطفي، فاستعينا على حل كل المشكلات والأزمات من خلال الالتزام بطاعة الله جل جلاله.

وقد بيَّنَّا هنا أهم الطرق والحلول التي بها تستطيعان أن تُوَاجها مشكلات الحياة الزوجية، وكيفية الخروج من الأزمات الأسرية من خلال عدة حلول واقعية وإجراءات عملية يمكننا بها أن نتجاوز أي مشكلة دون أي تأثير ينال من حياتنا الأسرية.

والله هو الموفق والمعين

للوقاية من الوقوع في الخلافات الزوجية التزما بما يلي:

١٨٢. من أسس العلاقات الزوجية الناجحة وجود تواصل مستمر بشكل سليم وصحيح بين الزوجين.

لا تجعل شريك الحياة آخر من تتواصل معه، بل ابدأ بالتواصل معه أولًا، وليحاول كل من الزوجين عند حدوث مشكلة أن يتحدث إلى زوجه ويعلمه بما حدث له، حتى لا يعلم من غيره فتنبعث التهم في نفسه، ويظن به ظن السوء.

ولا شك أن معرفة المشكلة أحد أهم أسباب العلاج، وليكن علاج مشكلاتكما بحكمة وعقلانية، وتشاركا في البحث عن أفضل الحلول الممكنة لها، والنظر فيما يمكن أن تؤول إليه الظروف لمعرفة أضرار ونتائج كل حل، لاختيار أفضلها وأنجحها.

١٨٣. التشارك بين الزوجين من أكبر عوامل نجاح الحياة الزوجية بينهما.

ليشارك كل منكما الآخر؛ وذلك بالقيام بمسؤوليته تجاه الأسرة؛ فمتى قام كل منكما بما يجب عليه تجاه أسرته نعمت الأسرة بالراحة والسكينة والاستقرار.

١٨٤. احرصا على التعاون فيما بينكما، واعلما أن كلا منكما يكمل نقص الآخر.

التعاون فيما بينكما وسيلة من وسائل المودة والرحمة، وذلك بأن يساعد كل طرف الآخر في إكمال مسؤولياته وتتميمها وسد النقص فيها، فالتعاون سبيل التكامل بينكما حتى تسير سفينة الحياة بأمان واطمئنان.

١٨٥. التحقا بدورات الإرشاد الزواجي لإتقان فن التعامل بينكما.

حاولا الاستفادة من الندوات والدورات التثقيفية التي تعقدها المؤسسات الدينية والاجتماعية، فإن ذلك له ثمرة كبيرة في كيفية معالجة المشكلات الأسرية، والإنسان

بحاجة دائمة إلى التعلم، ومهما بلغ من العلم فحتمًا هناك ما يجهله.

فليحرص الزوجان على حضور الندوات والدورات التثقيفية في هذا المجال، إذ فيها تجارب وخبرات وتدريب على طرق حل المشكلات، فيستفيد الزوجان من ذلك في حياتهما الأسرية حتى لا يقعا في المشكلات، ومتى وقعت مشكلة تمكنا من العلاج، فمن تعلم شيئًا وتعب في تحصيله استفاد ولو بعد حين، وعاد خيره عليه.

١٨٦. الاحترام هو الركيزة الأساسية لبناء علاقة زوجية ناجحة.

استخدما فيما بينكما كلمات تدل على التقدير، مثل: "شكرًا"، "عفوًا"، وناديا بعضكما بأحب الأسماء، فهذا يساعد على مزيد من التقارب والألفة، وابتعدا عن استخدام الكلمات المهينة أو الخادشة للحياء أثناء النقاش، فإنها تُسبب المزيد من المشكلات.

١٨٧. عليكما بالتجمل فيما بينكما بالأقوال الحسنة، كما تتجملان بالملابس الأنيقة.

كما أن الاهتمام بالمظهر الخارجي بين الزوجين يزيد في الود والمحبة بينهما، فإن التجمل في الأقوال باختيار الألفاظ الجميلة والكلمات اللطيفة مما يزيد في استقرار الأسرة وسعادتها، لكن بشرط عدم الإفراط في المبالغة التي قد تؤدي بعد ذلك إلى نتائج عكسية.

١٨٨. التعامل بالفضل بين الزوجين صمام أمان يحمي العلاقة من التدهور والتفكك.

أمر الله تعالى بالعدل والإحسان جميعًا، والعدل سبب النجاة فقط، وهو يجري من التجارة مجرى سلامة رأس المال، والإحسان سبب الفوز ونيل السعادة، وهو يجري من التجارة مجرى الربح.

فعلى الزوجين أن لا يقنعا بالعدل بل يتعاملا بالإحسان؛ حتى ينالا السعادة والفوز في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

١٨٩. عليكما باحترام الخصوصية فيما بينكما، وفيما يتعلق بحياتكما الزوجية.

يجب أن يراعي الزوجان خصوصية بعضهما البعض، فلا يصح أن يتجسس الزوجان على المكالمات التليفونية الخاصة، أو قراءة الرسائل بدون علم الآخر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢]، وكذلك لا يصلح نشر الأسرار المتعلقة بحياتهما - تصريحًا أو تلميحًا - على وسائل التواصل الاجتماعي؛ لأن ذلك انتهاك لخصوصية الأسرة.

فمواقع التواصل ليست هي المكان المناسب لمناقشة المشكلات الشخصية والأسرية الخاصة بحياتكما معًا.

١٩٠. قوامتُكَ على الزوجة قوامة مسؤولية والتزام، لا تسلط واستبداد.

القوامة على المرأة تعني: القيام بحقوقها من نفقة ومعاشرة بالمعروف، قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [النساء: ٣٤]، وهي وظيفة ومسؤولية داخل كيان الأسرة لتولي زمام القيادة فيها وإدارتها وحمايتها واحتوائها.

فقد نظر الإسلام إلى الحياة الزوجية نظرة عادلة، فوجد أن الرجل أقوى في ضبط نفسه، وأقدر على إدارة شؤون البيت الذي أقامه بماله، وأن انهياره خراب عليه فجعل له القوامة، وهي درجة تكليف أكثر منها تشريف، فهي تجعل له حقوقًا، ولكن تجعل عليه واجبات أكثر.

ومن هنا اقتضت القوامة القيام على أمر النساء بالحماية والرعاية وتلبية مطالب الحياة، وليس معناها الاستبداد بالرأي.

١٩١. ليتقبل كل منكما اختلاف الآخر معه، فالاختلاف في الرأي طبيعة بشرية.

لقد فطر الله الخلق على التنوع بينهم في كل شيء، بما في ذلك الآراء والمواقف، فاحرصا كل الحرص على عدم تحويل هذا الاختلاف بينكما -عندما يحدث- إلى نزاع وصراع يؤدي إلى تفكك الأسرة وتصدُّعها.

فيجب أن يتقبل كلا الزوجين رأي الآخر ويحترمه، وأن يستمعا إلى بعضهما ويتناقشا

بكل هدوء، ولا يحاول أحدهما فرض رأيه بالقوة والقهر، ولا أن يتعنت الطرف الآخر فيرفض الرأي بدون سبب وجيه سوى الاستعلاء أو العناد.

١٩٢. اجتنبا الكذب، فإنه من أكبر أسباب فقد الثقة بين الزوجين، والكراهية بينهما.

قال عليه الصلاة والسلام: «وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا». وهو فوق ذلك يؤدي إلى كراهة أحد الزوجين لشريكه الكاذب ونفوره منه، مما يهدد استقرار العلاقة الزوجية، كما أن الكذب يؤدي إلى الشك الذي يتسبب في القلق والتوتر واتهام الآخر، بسبب فقد الثقة بينهما.

١٩٣. الحياة الزوجية بغير صبر مآلها إلى الضيق أو الفشل، فليصبر كل منكما على الآخر فالصبر ضياء.

لا بد للزوجين من الصبر على المسؤولية التي أقامهما الله تعالى فيها من رعاية كل واحد منهما للآخر وللأولاد وغير ذلك، فإن الإنسان إذا لم يصبر تَرَكَ العمل قبل إتمامه، فيضيع جهده الذي قد بذله من قبل.

وهكذا إذا لم يصبر الزوجان فإنهما إما أن يعيشا معًا في ضيق وضجر وملل وسآمة، أو يتفرقا ويفرقا شمل أسرتهما ويضيع ما كان بينهما من مشاعر الحب وأواصر المودة، وربما ضيعا الأولاد كذلك، فلا بد من الصبر فإنه مفتاح الفرج، والله عز وجل قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠].

١٩٤. لا يظلمنّ أحدكما الآخر، فالظلم ظلمات يوم القيامة.

من ظلم الزوج لزوجته: امتناعه عن الإنفاق عليها، أو إجبارها على خدمة أهله، أو إهانتها بالقول أو الفعل، أو الاستيلاء على أموالها، أو خيانتها مع غيرها، ومن ظلم المرأة لزوجها إهانته بالقول أو الفعل، أو الاستقواء عليه بأهلها، أو أخذ

أمواله بدون حق أو بغير علمه، أو إقامة علاقات محرمة، وما إلى ذلك مما ينبغي الحذر منه والفرار عنه.

١٩٥. حافظا على الأسرة؛ فلا تفشيا أسرار بيتكما.

يجب على الزوجين أن يحفظا أسرار بيتهما، ولا يفشيا أيَّ سر لهما أمام الناس، وكيف يستسيغ عاقل أو عاقلة أن يتحدث بأسرار بيته أو أن يفضح زوجه؟! فالرجل سماه الله لباسًا للزوجة، وكذلك الزوجة سماها الله لباسًا للرجل، قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فليحذر كل واحد من الزوجين أن يخون زوجه فيفشي أسراره؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا خَطَبَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ».

ومن إفشاء الأسرار أيضا عرض المشكلات على وسائل التواصل الاجتماعي بغرض فضح الطرف الآخر والتشهير به.

١٩٦. من المروءة وحسن العشرة عدم تتبع العثرات والتجاوز عن الزلات، وعدم التفتيش عما في القلب والضمير من الحب والكراهية.

أمر الله عز وجل المسلمين بأن يتعاملوا مع الخلق بما ظهر من أفعالهم وأقوالهم، ونهاهم عن أن يفتشوا عما في قلوب الخلق، أو أن يظنوا بالخلق ما لا يليق بهم، ففي كل ذلك تسهيل للتعامل بينهم، وتقوية للمودة، وزرع لبذور الثقة والتآلف بين الناس.

فقد قال سيدنا عمر رضوان الله عليه: "إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بالوَحْيِ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وإنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بما ظَهَرَ لَنَا مِن أعْمَالِكُمْ، فمَن أظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أمِنَّاهُ وقَرَّبْنَاهُ، وليسَ إلَيْنَا مِن سَرِيرَتِهِ شَيءٌ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ في سَرِيرَتِهِ، ومَن أظْهَرَ لَنَا سُوءًا، لَمْ نَأْمَنْهُ ولَمْ نُصَدِّقْهُ، وإنْ قالَ: إنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ".

وكذلك نهاهم عن تتبع العورات، وتصيد الزلات والأخطاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمين، فإنه من تتبَّع عثرات المسلمين تتبَّع الله عثرته، ومن تتبعَّ الله عثرته يفضحه».

١٩٧. احذرا كثرة الانتقاد في كلِّ شيءٍ وعلى أتفه الأمور.

من المعلوم أن من أخص سمات الشخصية العنيفة كثرة الانتقاد والتوبيخ مع السكوت عن المحاسن، قال سيدنا معروف الكَرخيّ رحمه الله: "إذا أراد الله بعبدٍ شرًّا، أغلق عنه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل"، أما الشخصية المتزنة فهي التي تتجاوز عن الهفوات وتمدح الإيجابيات، وهذا أساس إصلاح العلاقة بين الزوجين.

فتوقفا عن اللوم المستمر، ولا تسترجعا الذكريات السيئة عند حدوث خلاف بينكما؛ لأنه سبب المشكلات، ولولاه لما حدث كذا وكذا، فكل هذا منغص للعيش، ولن يغيِّر من الواقع شيئًا، فما حدث قد حدث.

فعليكما أن تعالجا المشكلات ولا تسترجعا ذكرياتها لتنغصا على أنفسكما، وتجنبا الإحراج والنقد الدائم للطرف الآخر أمام الآخرين، ولا يكن همّ أحد الطرفين إظهار نفسه بأنه هو المنتصر أو الأفضل أمام الطرف الآخر، بل يجب أن يحيا بين الزوجين جانب الستر، مع الرحمة والمودة والتماس العذر وقول المعروف.

١٩٨. اجتنبا الإلحاح طوال الوقت فيما لا يُستطاع.

كثرة الإلحاح تورث الملل، وتجلب النكد، وتنغص العيش، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خوطب في شيء ثلاثًا لم يراجع بعد ثلاث.

١٩٩. لا تكن بشوشًا عند الحديث مع الآخرين عبوسًا مع أهلك.

بعض الناس يكثر من الضحك والبشاشة مع الناس، وعند الحديث مع زوجته وأولاده تزول عنه تلك البشاشة، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تبسمُكَ في وجه أخيكَ صدقة»، فإذا كان هذا التبسم مع الآخرين صدقة فكيف مع الزوجة والأولاد وهم أولى الناس بتبسمه وبشاشته وسروره؟! فأحسِنْ إلى زوجتك وأولادك، فخير الرجال خيرهم لأهله، قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم خَيركُم لأهله».

٢٠٠. لا تتحدثا أمام بعضكما عن أحوال الآخرين حتى لا يشعر كلّ طرف بالمقارنة فتبدأ المشكلات.

ليحذر كل واحد من الزوجين أن يتحدث عن أحوال الآخرين مزدريًا حال نفسه أو مقارنًا حال الآخرين بحاله أو بحال زوجه، فهذا مثير للسخط واحتقار نعمة الله عز وجل، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: «انظروا إلى مَن هو أسفَل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقَكم، فإنه أجدرُ أن لا تزْدَرُوا نعمة الله» "تزدروا" أي: تحتقروا.

فيجب أن يعلم الزوجان أن كل واحد من الخلق ميَّزه الله عز وجل بميزات وحباه بعطايا فعليه أن ينظر إلى ما أعطاه الله ويرضى به حتى يزيده الله من فضله، وإن لم يرض بعطاء الله فلن يجد إلا التعب والشقاء وحتمًا مراد الله فيه نافذ.

٢٠١. تجنبا الحديث عن التجارب السابقة، فالحياة الزوجية قائمة على الثقة، فلا تفسداها بالغيرة والشك، فإن الغيرة والشك إن زادا عن حدهما انقلبا لضدهما وكانا نارًا حارقة.

بعض الأزواج يريد أن يثبت أنه كان مطلوبًا ومرغوبًا من الجنس الآخر، وكثيرًا ما يقول أحدهما هذا على سبيل المزاح أو الكذب، وهذا يصدق عليه قول رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: «المُتَشبِّعُ بما لم يُعطَ، كَلابِسِ ثَوبَيْ زُورٍ».

وقد يثير هذا مشاعر الغيرة ثم تتحول إلى نظرات شك واتهام، فليغلق كل واحد هذا الباب، ففتحه لا يأتي بخير؛ لأن الغيرة بين الزوجين فتيلة نار تحرق الأسرة .

٢٠٢. لا يعيّرنَّ أحدكما الآخر بأخطائه السابقة، فإن هذا مما يكسر الخاطر ويؤذي المشاعر.

لا مكان للشماتة أو المعايرة في نفس المسلم الحق، فإن ستر المساوئ والتماس الأعذار من ألزم صفات المؤمنين، وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُظْهِرِ الشَّماتَةَ لأخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ».

ويجب على الزوجين أن يكونا متحققين بلباس الستر الذي أشار إليه ربنا بقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

للوقاية من الوقوع في الخلافات الزوجية التزما بما يلي:

- التحقا بدورات **الإرشاد الزواجي** في المؤسسات الرسمية.
- **التعامل بالفضل بين الزوجين** صمام أمان يحمي من التدهور والتفكك.
- قوامتُكَ على الزوجة **قوامة مسؤولية والتزام**، لا تسلط واستبداد.
- **من المروءة وحسن العشرة: عدم تتبع العثرات** وعدم التفتيش عما في القلب والضمير من الحب والكراهية.
- **الحياة الزوجية بغير صبر مآلها إلى الضيق أو الفشل، فليصبر كل منكما على الآخر**، فالصبر ضياء.
- ابتعدا عن مجرد التفكير في **إنهاء العلاقة بالطلاق.**
- احذرا **كثرة الانتقاد** في كلّ شيءٍ وعلى أتفه الأمور.

٢.٣. احذرا من تحول الزواج إلى علاقة روتينية فإن ذلك يبدد العاطفة.

الروتين هو الشيء الراتب الذي يؤدَّى دون تغيير، وهو يؤدي إلى الملل، فلا بد أن يخرج الزوجان في يوم من الأيام يقضيانه في حديقة عامة ونحوها، أو غير ذلك مما يرفه عنهما على قدر نفقتهما حتى يتجدد نشاطهما ويستطيعا أن يتغلبا على مشكلات الحياة.

٢.٤. اجتنبا العلاقات القلقة والمضطربة مع بعض الأقارب حفاظًا على حياتكما الزوجية.

الجفاء والهجر بين الزوجين إحساس قاتل للمعاني الجميلة بين الزوجين ويؤدي إلى التفكك الأسري، وإذا كان أحد الزوجين يتأذى من معاملة بعض الأهل بإفراط يؤدي إلى الغيرة ونحوها فإنه ينبغي مراعاة شعوره هذا.

٢.٥. على الزوجين أن يجتنبا مواطن الشك والريبة حفاظًا على علاقتهما مع من حولهما من الأهل والجيران والأصدقاء.

لا تتركا للشك مكانًا بينكما، وإذا ثارت في نفس أحد الزوجين شكوكٌ تجاه الآخر فعليه رفع هذا الشك وتطييب خاطره بقصد الإصلاح والنصح والتذكير بحق المعاشرة بالمعروف التي أمر اللهُ تعالى بها. وفي الحديث قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه».

٢.٦. احذرا تسجيل المكالمات فيما بينكما دون إذن.

من الأخطاء التي تدمر البيوت تسجيل أحد الزوجين المكالمة للآخر، وكذا إسماعها للآخرين، أو فتح مكبّر الصوت في أثناء المكالمة دون إذن الآخر أو علمه، فهذا يثير الشكوك والضغائن، والبيوت مبناها على الستر.

وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أعظم الْأَمَانَة عِنْد الله يَوْم الْقِيَامَة الرجل يُفْضِي إِلَى امْرَأَته وتفضي إِلَيْهِ ثمَّ ينشر سرها».

٢٠٧. احذرا التقاط صور (سكرينات) لمحادثات الواتساب والماسنجر وغيرها من الوسائل الحديثة دون استئذان فيما بينكما.

ليس من أدب المعاملة إظهار ما يحب الآخر إخفاءه، فما بالك إذا كان هذا التعامل بين الزوجين! وفيه أيضًا حفظ البيت من العين والحسد، ومن تدخل الآخرين للإيقاع بينهما ممن في قلبه حقد أو ضغينة عليهما.

فلا ينبغي أن يكون البيت مرآة يبصرنا الناس من خلالها في فرحنا وحزننا، وطعامنا وشرابنا، فللبيوت خصوصيتها وحرمتها. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

٢٠٨. احذرا من إقامة العلاقات المحرمة خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، واحذرا المحادثات الإلكترونية مع الأجانب.

ينبغي أن تكون المحادثات مع الغرباء في حدود الآداب العامة والمجتمعية؛ لما في ذلك من فتح أبواب العبث والشر، وهو مدخل من مداخل الشيطان، وذريعة إلى الفتنة والفساد، ويستوي في ذلك الرجل والمرأة. ففي القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وما يحدث في مواقع التواصل الاجتماعي من استخفاف بالقيم والمبادئ والآداب والأعراف، بل أحكام الشرع الشريف، كفيل بتدمير الأسر وتفكيكها، لهذا يلزم الحذر مما يعرض عليها من مهالك وموبقات، وعدم الاشتراك في الصفحات التي تنشر هذا الفسق والمجون.

وليكن استخدام هذه المنصات لدعم القيم والرحمة والإيمان وحب الأوطان ونشر الأمان.

٢٠٩. احذرا من الانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي، حتى لا ينعزل أحدكما عن الآخر، ولا تجعلا العمل يشغلكما عن الاهتمام بشؤون الحياة الأسرية.

على الزوجين أن يجلسا مع أولادهما ليتشاوروا في إصلاح أسرتهم، ويكون كل واحد من الزوجين على علم بما يحتاجه الآخر وما يحتاجه الأولاد، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «كَفَى بِالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضيعَ مَنْ يَقُوتُ»، وحتى يقوم الأولاد بطاعة والديهم وبرهما ومعاونتهما في شؤون الحياة كما أراد الله سبحانه وتعالى منهم.

٢١٠. احذرا من الغياب والسهر والتأخير المستمر خارج المنزل بدون أسباب تقتضي ذلك.

إن ذلك مما يكثر من المشكلات، ويهدم الثقة بين الزوجين، ومن وضع نفسه موضع التهم فلا يلومن إلا نفسه، وعلى الزوجين أن يعلما أنه يُكرَه لهما أن يطيلا السهر مع الغرباء وخصوصا خارج المنزل لما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية كبيرة، وعليهما أن يكثرا من الحديث مع بعضهما أو النظر في أمر الأولاد وإصلاح شؤونهم.

٢١١. إذا حدث تصرف غير لائق من أحد الأقارب لأحد الزوجين فليخبره بأنه ينزعج من مثل هذه التصرفات ولا يرضاها.

يجب أن ينبهه على ذلك لأنه قد يفقده الاحترام المتبادل بينهما، فينبهه في إطار أنه حريص على استدامة وده وحبه، وذلك إنما يكون من حرص الزوجين على علاقة الود والتراحم وأنهما يحذران في بيتهما من كل ما يفسد هذه العلاقة من الخائضين بين الزوجين سواء بقصد أم بغير قصد.

احذرا من تحول الزواج إلى **علاقة روتينية** فإن ذلك يبدد العاطفة.

اجتنبا العلاقات القلقة والمضطربة مع بعض الأقارب حفاظا على حياتكما الزوجية.

على الزوجين **أن يجتنبا مواطن الشك والريبة** حفاظًا على علاقتهما مع من حولهما من الأهل والجيران والأصدقاء.

احذرا تسجيل المكالمات فيما بينكما دون إذن.

احذرا التقاط صور (سكرينات) لمحادثات الواتساب والماسنجر وغيرها من الوسائل الحديثة دون استئذان فيما بينكما.

احذرا من إقامة العلاقات المحرمة خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي.

احذرا من الغياب والسهر والتأخير المستمر خارج المنزل **بدون أسباب تقتضي ذلك.**

لعلاج الخلافات الزوجية الواقعة بينكما التزما بما يلي:

٢١٢. تعلما لغة الحوار مع ضبط النفس حين الانفعال، وابتعدا عن أسلوب الاستجواب في الحوار، فإنه يغضب الطرف الآخر، ويجعله يشعر بالاتهام.

لقد دعا الله عز وجل الخلق إلى أن يتخيروا أحسن الكلام؛ فقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، والزوجان أحق الناس بالمعاملة بلين الكلام ورقيق العبارات؛ إذ يؤدي ذلك إلى زيادة أواصر الحب والمودة وإدامة العيش بينهما.

فليحذر الزوجان من الانفعال أو الغضب وقول الشطط، فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال: «لا تغضب»، ثم إن الغضب والانفعال يأتي بالويلات والمشكلات.

٢١٣. ليكن الأصل في علاقتكما الصدق حتى يتم التصالح، ولا تكن نظرتكما للمشكلة أحادية، فالاستماع للطرف الآخر جزء من حل المشكلة.

على الزوجين أن يصارح كل منهما الآخر بأخطائه، ويعترف بها حتى يستطيع معالجتها معه، ويتصالحا على العيش بينهما، ويجب أن لا ينظر أحدهما إلى المشكلة من جهته هو، ولا أن يعالجها على حساب الطرف الآخر، بل لا بد من أن يجلسا ويتشاورا في حلها ومعالجتها بما يرضيهما معًا حتى لا تقع الضغينة في قلب واحد منهما.

٢١٤. تحليا بثقافة الاعتذار، وقبول العذر، فإن العفو من شيم الكرام.

إذا أخطأ أحد الزوجين في حق الآخر فيجب عليه أن يعتذر له دون أدنى خجل، بل عليه أن يكون رجَّاعًا إلى الحق، معترفًا بخطئه، ويحسن بالآخر أن يقبل الاعتذار ويكون واسع الصدر.

٢١٥. ليحتوِ كل منكما الآخر، وقدما الإيثار للمحافظة على أسرتكما.

احتوِ زوجتك عند غضبها أو انفعالها، وأظهر احتواءك لها ولو بنظرة حانية، أو كلمة لطيفة، ولا تكن قاسيًا حتى وأنت صاحب الحق.

٢١٦. اختارا التحدث والحوار عن المشكلات في الأوقات المناسبة.

على الزوجين تخير الأوقات المناسبة للتحدث والمشاورة حتى يُقبِلَ كل واحد على الآخر بهمّةٍ وشوق، وعدم سآمة وكلل أو ملل من كلام الآخر، وحتى يستطيع التفكر فيما سيلقى عليه من الكلام، فلا ينبغي التحدث أثناء الغضب أو انشغال الذهن.

وعليه فليتخير كل واحد منهما الوقت المناسب الذي يعلم أن زوجته أو زوجها لا يوجد ما يشغل ذهنه في هذا الوقت كوقت الجوع أو الغضب أو كونه راجعًا من العمل متعبًا، إذ هو مشغول بنفسه وبحاله وبآلامه ثم يريد الآخر أن يزيد مشاغله.

٢١٧. استخدما التلميح وضرب الأمثلة فيما تحبون وما تكرهون، وإذا لم يفد التلميح فلا بديل عن الصراحة الممزوجة باللطف.

قال صلى الله عليه وسلم: «ما كان الرِّفْقُ في شيءٍ إلَّا زانه، ولا نُزِعَ من شيءٍ إلَّا شانَه»، فلا يعنف أحدكما الآخر في الكلام، ولا يكثر من إظهار العيوب، ولا يقل كلمة جارحة، بل يؤانس الآخر ويلاطفه ويظهر له مشاعر الود على الدوام.

٢١٨. أحيانًا يكون الصمت خيرًا من الكلام، فإذا احتدَّ الكلام بينكما فلطِّفاه بالصمت لحين هدوء العاصفة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»، فهناك مشاكل علاجها الصمت وحسب، أما الكلام فيزيدها ويصعِّب علاجها، فتعلَّما الصمت والهدوء حتى تستجمعا فِكْركما ويعرف كل واحد للآخر محبته ووده.

٢١٩. ليكن حل المشكلات في إطارها الضيق دون دخول أطراف خارجية إلا عند تعذر الحل، فيتم عندها اللجوء إلى حكمين عدلين، ولا مانع من اللجوء إلى الوحدات المتخصصة في الإرشاد الزواجي.

تعلَّما أن تَحُلَّا مشكلاتكما بأنفسكما، ولا تدخلا أحدًا لحلها إذ أنتم أعلم بظروفكما، ولا تُدخِلا الأهل من الطرفين في المشكلات والنزاعات بينكما **(إلا عند الضرورة القصوى)**، بل قوما بحلها وعلاجها فيما بينكما؛ لأن تدخّل الأهل كثيرًا ما يوسع الفجوة، ويفسد الأمور.

وعليكما بحسن اختيار من يتدخل في الإصلاح بينكما، بحيث يكون على معايير دينية وأخلاقية. فلا بد لمن يصلح بين الناس عمومًا والزوجين خصوصًا أن يكون صاحب دين وخلق، عالمًا بالحقوق والواجبات، مريدًا للإصلاح ومحبًّا له، أما من ليسوا أهلًا لذلك فلا ينبغي لهم أن يتدخلوا في الإصلاح أصلًا، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].

ولقد استحدثت عدد من المؤسسات -مثل دار الإفتاء والأزهر الشريف-، مراكز للإرشاد الزواجي، تعمل على تقديم المشورة والنصيحة الملائمة للحفاظ على الأسرة واستقرارها وسلامة حياتها، فعليكما طلب مشورتها والاستعانة بها في حل المشكلات.

٢٢٠. على الزوجين منع دخول من يثير المشكلات في بيتهما رجلًا كان أو امرأة.

ليعلم الزوجان أن الدنيا مليئة بالمنغصات ومكدّرات العيش، ومن ذلك بعض الأقارب والأصدقاء الذين لا يحبون السعادة لكما، فكونا ذكيين ولا تسمحا لأحد أن يبث الفتنة بينكما، أو أن يثير المشكلات، أو أن يفرق شملكما.

٢٢١. احذرا أن يكون الاختلاف بينكما مدعاةً للضرب أو الإهانة.

فإن هذا تعامل غير أخلاقي ولا آدمي، ويُحدِث شرخًا في الحياة الزوجية يصعبُ علاجُه فيما بعد، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا

اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ»، وعليه فلا يحسُن بالزوجين أن يتشاجرا أو يرفعا أصواتهما بكلام فاحش أو بذيء، أو أن يضرب أحدهما الآخر، مما يؤدي إلى ضياع الاحترام المتبادل بين الزوجين.

٢٢٢. لا تُشعر الطرف الآخر أنه دائمًا هو سبب المشكلة، بل أشعره أن المشكلة مشتركة بينكما وأن البحث عن الحل يحتاج إليكما.

هذا أصل في المعاملة بالحسنى، وعلى الزوجين أن يضعا كل مشكلة في حجمها الحقيقي، ولا يضخما التافه، ولا يجعلا أبناءهما وسيلة لنقل المشكلات بينهما.

٢٢٣. ابتعدا عن مجرد التفكير في إنهاء العلاقة بالطلاق.

هذا التفكير يمكن أن يتسبب في زوال الكثير من دوافعكما لتحسين العلاقة مع بعضكما، فاستثناء الطلاق من خياراتك سيدفعك للتركيز على حل خلافاتك مع زوجتك أو زوجك، ولا ينبغي أن يخطر ببال أحد الزوجين معنى الطلاق أو ذكره عند الخلاف، فلا هو يهددها بالطلاق، ولا هي تطلب منه الطلاق.

فالنَّبِيّ صلى الله عليه وسلم يقول: «أَبْغَضُ الْحَلَال إِلَى اللَّه الطَّلاقُ»، وقَالَ عليه الصلاة والسلام: «أَيُّمَا امَرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الجَنَّةِ»، فاشغَلا أنفسكما بحل المشكلة وبمعرفة الأسباب ومعالجتها حتى تحفظا أسرتكما من التفرق والضياع.

٢٢٤. إن كان أحد الزوجين عقيما فعلى الآخر أن يتلطف معه حتى تحل هذه المشكلة باستخدام الوسائل الطبية الحديثة.

الإنجاب عطاء بيد الله عز وجل، ولكنه سبحانه وتعالى يسر العديد من الحلول الطبية الحديثة في عصرنا الحاضر، فعلى الزوجين أن يسعيا في تحصيل الولد، وكل هذه الطرق مشروعة، فيلزم كلًّا من الزوجين السعي في إدخال السرور على زوجه ومساعدته في حل مشكلة الإنجاب، حتى تنعم أسرتهما بقرة العين ومهجة الفؤاد.

مع التأكيد على أن الفتوى في دار الإفتاء استقرت على جواز اللجوء لهذه الوسائل ومشروعيتها، بل الحض عليها من باب حسن العشرة، وترسيخ المودة والرحمة.

دار الإفتاء المصرية

الفصل السادس

نصائح وإرشادات في كيفية التعلق بالله تعالى

الفصل السادس

نصائح وإرشادات في كيفية التعلق بالله تعالى، وأثره الحسن على العلاقة الزوجية

لا شك أن **طاعة الله** لها بالغ الأثـر في حياتنـا عمومًـا، وفي بيوتنـا خصوصًـا، فالعبادات ركـن أساسي في استقامة البيوت وصلاح أحوالها.

تضيف العبادات مددًا معنويًّا وروحيًّا في تحمل أعباء الحياة والسير بالأسرة إلى بر الأمان، كما أنها تبقي الصلة بالله سبحانه وتعالى حيَّة، فيزيد الإيمان وتشتعل جذوته في النفوس والقلوب، فأي حياة آمنة وسعيدة نريدها للأسرة إذا انعدمت صلتها بالله تعالى؟! وأي راحة بال ننشدها إن قصّرنا في حقوق الله تعالى علينا؟!

فتقويم الحياة الدينية والاهتمام بها مع إعلاء راية الصدق والأمانة وحفظ الأسرار ونحوها كفيل ببناء أسرةٍ سعيدة آمنة، أسرةٍ يسعى أفرادها إلى القيام بالحقوق والالتزام بالواجبات، أسرةٍ تحث على طلب العلم وحضور مجالسه، وتجعل شعارها في الحياة: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، أسرةٍ لا يفجر أفرادها وقت الخصومة، بل هي أسرة شعارها الصيانة والحفظ والستر.

بهذه الجوانب الإيمانية تعمر البيوت، وتحل السكينة، وتعم الطمأنينة، وتنتشر السعادة.

وبغيـر الإيمان وإصلاح العلاقة باللَّه عز وجل، تكون الأسرة عرضة لكل محنة وفتنة وابتلاء.

وسوف نعطيكما أهم الإرشادات الإيمانية التي تقوي من دعائم الأسرة وتصلح العلاقة بينكما، فاحرصا عليها غاية الحرص، وابذلا الوُسع في تطبيقها وتنفيذها.

رزقكما اللَّه تعالى السعادة في الدنيا والآخرة، وأنعم عليكما ببقاء المودة والرحمة، وأسبل عليكما من ستره وحفظه آمين.

التعلق بالله تعالى وأثره الحسن على إصلاح العلاقة الزوجية

٢٢٥. الإيمان بالله تعالى هو مصدر السعادة في الدنيا والآخرة.

لا بد أن تنوَّر بيوتنا بالإيمان، هذا الإيمان الذي يُثمر هدوءًا وراحة بال، وحسنَ توكلٍ على الله، ويقينًا به سبحانه، وبه تنزل البركة والرضا، وترتفع الشياطين والوساوس، فإنه لا توجد نعمة تعدل نعمة التحقق بالإيمان بالله تعالى، ويتحقق هذا الإيمان بالحفاظ على الفرائض الشرعية والأذكار وتحري الحلال، وغير ذلك.

٢٢٦. احرصا على بداية الزواج بطاعة الله تعالى وابتعدا عن المعصية قدر طاقتكما.

وذلك من بداية إحياء ليلة العرس بعدم المعصية، ولتكن بداية العرس بصلاة ركعتين، ومراعاة سنة الدخول على الزوجة بالدعاء المأثور، لتحصل لكما البركة، ويعم الخير.

٢٢٧. احرصا على مراقبة الله تعالى في السر والعلن، وإتمام العبادة على وجهها الصحيح.

المؤمن الحق هو الذي يراقب ربه وخالقه سبحانه في جميع تصرفاته، وهذه المراقبة تصرِفه عن المعصية، وتقيه المشكلات، وكما قال صلى الله عليه وسلم: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». فيدفعه ذلك كله إلى عبادة الله بوجه صحيح، وإلى معاملة الخلق بصورة صحيحة يرضى عنها الله تبارك وتعالى.

٢٢٨. تعلقا بالله سبحانه وتعالى، واعتنيا بصلاح شؤون حياتكما الأخروية.

إن التعلق بالله تعالى طريق السعادة والراحة، فرمي الحمول والهموم عليه سبحانه يجعل الإنسان مقبلًا على إصلاح حاله مع الله في الدنيا مما يترتب عليه صلاح حاله في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من نزلت به حاجة فأنزلها بالناس لم تُسَد فاقته، فإن أنزلها بالله عز وجل أوشك الله له بالغنى، إما أجر آجل، وإما غنى عاجل».

التعلق بالله تعالى وأثره الحسن على إصلاح **العلاقة الزوجية**

الإيمان بالله تعالى هو مصدر السعادة في الدنيا والآخرة.

تعلقا بالله سبحانه وتعالى، واعتنيا بصلاح شؤون حياتكما الأخروية.

احرصا على بداية الزواج بطاعة الله تعالى **وابتعدا عن المعصية قدر طاقتكما.**

احرصا على مراقبة الله تعالى في السر والعلن.

العناية **بالواجبات والشعائر** سبيل السعادة في الدنيا والآخرة

٢٢٩. الحفاظ على الصلاة سبب الخيرية والبركة في البيت.

الصلاة عماد الدين، وروح الحياة بالنسبة للمسلم؛ وبها تحُلُّ البركة في البيت، وتنزل السكينة والطمأنينة، ولذا أمرنا الله تعالى بها في عشرات الآيات، قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ولا شك أن الحفاظ عليها من أهم أسباب الخير والسعادة في البيت، كما أن التهاون في أدائها والتكاسل عنها والتقصير في حقها من المحرمات، ويغلق أبواب الخير والنور، فـ«الصلاة نور».

فلتحافظا على الصلاة في أوقاتها قدر الوسع، واختر المسجد الذي يقوم بإمامته أناس معروفون بالعلم والوسطية والاعتدال، حتى لا تقع فريسة للتيارات والجماعات المتطرفة والمتشددة البعيدة عن صحيح الإسلام، ولا تمنع زوجتك من الذهاب إلى المسجد ما دام في ذلك خير لها.

٢٣٠. اجعلا لبيتكما نصيبًا من صلاة النافلة؛ فيعم النور ويحصُل الاقتداء.

ينبغي للمسلم أن يجعل لبيته من صلاته نصيبًا، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»، أي: لا تجعلوها كالقبور، ومن فوائد ذلك: حصول الخير والنور في البيت، وأن يحصُل الاقتداء؛ فينشأ الصغار على حب الصلاة، ويجب أن يكون للصلاة أثرها الظاهر في تعاملاتكم وأخلاقكم وسلوككم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٢٣١. احرصا على إخراج زكاتكما للمستحقين لها، فبها تزكو النفوس وتطهر.

الزكاة فريضة الإسلام وركنه، فإذا بلغ المال النصاب تعاون الزوجان لإخراج الزكاة وإعطائها للمستحقين، لا سيما إذا كان المستحقون من أقارب الزوج أو الزوجة، فبهذا يبارك الله في المال، وتطهر النفوس وتُزكّى، وتزداد الروابط الأسرية.

فإن كل مجتمع تؤدَّى فيه الزكاة على وجهها الصحيح هو مجتمع تربط بين أفراده أواصر المودة والمحبة والرحمة، فيكون جديرًا برحمة الله وإفاضة نعمه عليه، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١].

٢٣٢. حافظا على صيام رمضان وما يسن صيامه من الأيام الفاضلة ومواسم الخيرات.

يجب على الزوجين أن يحافظا على صيام رمضان ما لم يوجد عذر شرعي من سفر أو مرض أو نحوهما، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وينبغي الحرص على أن تخرجا من صيام شهر رمضان وأنتما أكثر صفاء للنفس وتهذيبًا؛ مما يعود أثره على الحياة وعلى المجتمع عامة، ولا تهجرا الصيام المسنون: كصوم عرفة، وعاشوراء، وعشر ذي الحجة، ونحو ذلك.

٢٣٣. على الزوجين تأدية فريضة الحج إن استطاعا، فإن قدر أحدهما أن يخرج الآخر على نفقته فهو مأجور.

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سبيلِ الله، وَدِينَارٌ أَنْفَقتَهُ في رقَبَةٍ، ودِينَارٌ تصدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفقْتَهُ على أَهْلِكَ، أَعْظمُهَا أَجْرًا الَّذي أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ»، وإنفاق الزوجة على زوجها الفقير وأبنائها المحتاجين أعظم لأجرها، فعندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن إخراج المرأة الصدقة على زوجها الفقير قال: «لها أجران».

٢٣٤. اصبرا على ضيق الحال، وارضيا بما قسمه الله لكما من الرزق مع الأخذ بأسباب السعي.

أكثرا من حمد الله وشكره بالأقوال والأفعال على ما أنعم به عليكما، قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]، وقال صلى الله عليه وسلم: «الْحَمْدُ للَّه تَمْلأ الْمِيزانَ»، وقال أيضًا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وارْضَ بِمَا قَسَمَ الله لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ».

فمن حسن إيمان المرء النظر إلى من هو دونه في أمر الدنيا، وإلى مَنْ هو فوقه في أمر الدين، ومع ذلك يجب الاجتهاد والسعي والعمل لتحسين الدخل من خلال عمل آخر، فاليد التي تعمل وتعطي أفضل من اليد الفارغة التي تأخذ، وفي الحديث: «اليد العليا خير من اليد السفلى».

٢٣٥. تحرَّيَا أكل الحلال الطيب، فكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به.

يجب على الزوجين الحرص على اكتساب المال من حلال، يقول الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، ثم إن المال الحرام يُظلم القلب، ويُزيل النعم، ويورد المهالك، قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِه»، واعلموا أن الغِنَى الحقيقي ليس عَن كثْرَةِ المال، وَلكِنَّ الغنى غِنَى النَّفسِ، كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٣٦. عليكما بالصدق فيما بينكما وبين الآخرين.

الصدق في الأقوال والأفعال من أسباب السعادة والاستقرار في البيت، والصدق ينجيك عند الله وعند الناس. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ ليصْدُقُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفجُورِ وَإِنَّ الفجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

٢٣٧. على الزوجة أن تستأذن زوجها إذا أرادت أن تتطوع بصيام بعض الأيام المباركة أو بالصلاة في المسجد.

قال سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلا بِإِذْنِهِ»، أي: لا يجوز لامرأة أن تصوم نافلة أو فرضًا موسعًا وزوجها شاهد أي: حاضر، إلا بإذنه؛ وذلك لأنه قد يكون له إليها حاجة فيمنعه عن ذلك الصوم.

٢٣٨. على الزوجين غض بصرهما عن عورات الآخرين فهو بداية الطريق إلى العفة.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

وأهم حقوق المجالس التي أوصانا بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غَضُّ الْبَصَرِ وَرَدُّ السَّلَامِ وَحُسْنُ الْكَلَامِ» وفي هذا طهارة وتزكية وحفاظ عليهما من الفتن، وإن لم يغضا البصر أظلم القلب وزاد الجفاء بينهما.

الاهتمام بالأذكار والأدعية وأثرها في تحصين البيت وحمايته

٢٣٩. احرصا على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتخلقا بأخلاقه.

من ثوابت المسلم في حياته أن يكون حريصًا على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، والتخلق بأخلاقه الكريمة الشريفة؛ فواظِبا على قراءة وسماع ما يتعلق بسيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم.

وغَذِّيا عقول أبنائكم من صغرهم بالمعلومات الأساسية عن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم؛ حتى ينشؤوا على محبته وتعظيمه والاقتداء به صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

٢٤٠. حافظا على قراءة القرآن الكريم، وليكن لكما ورد منه كل يوم حسب الاستطاعة.

ينبغي للمسلم أن يحافظ على قراءة القرآن الكريم، قال صلى الله عليه وسلم: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ فإنَّهُ يَأْتي يَوْمَ القيامةِ شَفِيعًا لأصْحابِهِ»، بل عليه أن يجعل له وردًا من قراءته، فالبيت الذي يُقرأ فيه القرآن الكريم يكثر خيره، ويوسَّع على أهله، وتحضره الملائكة.

وفي الحديث الشريف قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان يفر من البيت الذي يُقْرأ فيه سورة البقرة».

ومن عجز عن القراءة أو لم تتيسر له، فعليه بكثرة سماع القرآن والإنصات له.

٢٤١. واظبا على الأذكار في البيت، خاصة أذكار الصباح والمساء.

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَصْبَحْتُمْ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُمْ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ».

فما من سبيل لطمأنينة القلب وسعادة الروح غير ذكر الله تعالى، فإن الذكر يريح البال، ويورث الاطمئنان، ويطرد الشيطان، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

٢٤٢. يحسن بكما استغلال المناسبات الدينية والوطنية في الترابط الأسري وتغذية الوعي الديني والحس الوطني.

ينبغي أن تستَغِلَّ المواسم الدينية والوطنية في الجلوس مع زوجتك وأولادك للحديث عنها وعن آثارها، فحدّثهم عن الإسراء والمعراج، والهجرة المباركة، والمولد النبوي الشريف، وليلة النصف من شعبان، ويوم عاشوراء، وكذلك عيد الجلاء، ونصر العاشر من رمضان السادس من أكتوبر، وذكرى ثورة الثلاثين من يونيو وغير ذلك.

ووسِّعْ عليهم في هذه المناسبات بالطعام والشراب، ففي ذلك غذاء للروح وتعظيم لأيام الله تعالى.

٢٤٣. التعلق بالصالحين والاقتداء بهم وزيارتهم أحياء وأمواتًا من الأمور المهمة فاحرصا عليها.

فمَن أحب الصالحين وتعلق بهم دفعه ذلك إلى الاقتداء بهم في العلم والعمل، والسلوك والأخلاق والعبادات، وسبيل التعلق بهم الإكثار من ذكرهم، وقراءة سِيَرهم وقصصهم وسماعها، وعند زيارة قبورهم تَحُل الرحمات وتنزل البركات.

حافظا على قراءة القرآن الكريم،وليكن لكما ورد منه كل يوم حسب الاستطاعة.

احرصا على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتخلقا بأخلاقه.

التعلق بالصالحين والاقتداء بهم وزيارتهم أحياء وأمواتًا من الأمور المهمة فاحرصا عليها.

يحسن بكما استغلال المناسبات الدينية في الترابط الأسري وتغذية الوعي الديني.

واظبا على الأذكار في البيت، خاصة أذكار الصباح والمساء.

تم بحمد الله، والله تعالى أعلى وأعلم وأجلّ وأكرم

وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الفهرس

تقديم معالي وزير العدل ٧

تصدير فضيلة مفتي الديار المصرية ٩

الفصل الأول

نصائح وإرشادات في العلاقة بين الزوجين ١٧

الفصل الثاني

نصائح وإرشادات في العلاقات الاجتماعية ٤٣

الفصل الثالث

نصائح وإرشادات في المعاملات المالية للأسرة ٦٣

الفصل الرابع

نصائح وإرشادات في تربية الأولاد ٨٥

الفصل الخامس

نصائح وإرشادات في إدارة حلِّ المشكلات الزوجية ١٢٣

الفصل السادس

نصائح وإرشادات في كيفية التعلق بالله تعالى ١٤٥

رقم الإيداع: ١٦٥٦٦/ ٢٠٢٢
الترقيم الدولي: 978-977-6725-72-0